مجلة
خطوة

الاستثمار في الطفولة المبكرة.. استثمار في المستقبل

مجلة فصلية متخصصة في الطفولة المبكرة يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية - العدد (50) - شتاء 2024

ملف العدد

الطفل والحرب

العربيّة: لغتُنا، هويّتُنا

من الخوف إلى الأمان

بيئات آمنة للأطفال في الحروب

400 مليون طفل يعيشون في المناطق الملتهبة في العالم

استراتيجية احترام شهية طفل المدرسة

خطوة بخطوة

الروبوت الذكي

مصطفى حسين.. صانع خيال الطفل العربي

ملحق مع العدد

بائع الأقمشة

مقالات

- كيف تتعايش مع طفل متوحد؟ 06
- جرائم خطف الأطفال في السينما المصرية 11
- استراتيجية احتـــرام شهية طفل المدرسة 16
- الطريق إلى جعل طفلك واثقـــاً بنفسه 21

ملف العدد
الطفل والحرب

شخصيات لها بصمات

- **مصطفى حسين** صانع خيال الطفل العربي 47

«خطـوة» مجلـة علميـة تُعنـى بمرحلـة الطفولـة المبكـرة (مـن سـن الميـلاد - ٨ سـنوات)، تنشـر الفكـر التربـوي المسـتنير مـن وإلـى الممارسـين والمعنييـن بمرحلـة الطفولـة المبكـرة، وتنمـي اتجاهـات إيجابيـة لتنشـئة الطفـل فـي الوطـن العربـي، وفـق مقاربـة حقوقيـة تنمويـة فـي ضـوء متطلبـات مجتمـع المعرفـة.

هدية مع العدد

ملحق مع العدد

بائع الأقمشة

مجلة خطوة

خطوة مجلة فصلية متخصصة في الطفولة المبكرة
تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية برئاسة
صاحب السمو الملكي
الأمير عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز آل سعود

الإشراف العام
أ. د. حسن البيلاوي
أمين عام المجلس

هيئة التحرير
رئيس التحرير
إيمان بهي الدين

مدير التحرير
مروة هاشم

مسؤول الطباعة والنشر
محمد أمين

الهيئة العلمية (ترتيب أبجدي)
أمل فرح
إيمان بهي الدين
سوسن رضوان
د. شهيرة خليل
أ. د. كمال نجيب
محمد رضا فوزي
أ. د. م. محمد عطا

الهيئة الاستشارية (ترتيب أبجدي)
أ. د. أحمد أوزي
أ. د. إلهام ناصر
جبرين الجبرين
د. خولة مطر
د. سكينة بن عامر
عبد اللطيف الضويحي
غانم بيبي
أ. د. فادية حطيط
فاطمة المعدول
أ. د. ليلى كرم الدين

المجلس العربي للطفولة والتنمية أُسس عام 1987، بمبادرة كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز، رحمه الله.

جميع حقوق الملكية محفوظة
للمجلس العربي للطفولة والتنمية

- الضحـــــايا الصـــامتون 26
- 400 مليون طفل يعيشون في المناطق الملتهبة في العالم 32
- الأطفال في النزاعات المسلحة 36
- من الخوف إلى الأمان: بيئات آمنة للأطفال في الحروب 40

تجربة العدد

44 العربيّة: لغتُنا، هويّتُنا

نشاط العدد

خطوة بخطوة
الروبوت الذكي 56

افتتاحية

يصدر العدد (50) من مجلة خطوة ليحوي ملفه موضوعًا بالغ الأهمية وهو «الطفل والحرب»، حيث يستعرض بشكل علمي تأثير الحروب والنزاعات على الأطفال، والحقيقة الواضحة والتي لا تحتاج إلى دليل هو أن الأطفال هم دومًا أول ضحايا الحروب، ورغم كل المواثيق والاتفاقيات الدولية وما تضمنه القانون والدولي والإنساني فإن كل التقارير الأممية تشير إلى تعرض ملايين الأطفال إلى انتهاكات جسيمة أثناء الحروب من قتل وتشويه وتجنيد واستغلال، وفقدان فرص التعليم، فضلًا عن التعرض للعنف والاختطاف واللجوء والنزوح.

والمثير للأسى أن الأمم المتحدة أعلنت مؤخرًا أن منطقتنا تعد من أكثر المناطق اضطرابًا في العالم، حيث تشهد العديد من الدول العربية الحروب والصراعات وصلت إلى حد الإبادة الممنهجة من قبل محتل يمارس شتى صنوف الدمار والخراب، وهو ما انعكست آثاره سلبًا على الجميع وبشكل خاص الأطفال، حيث أبرزت موضوعات ملف هذا العدد تأثيرات تلك الأوضاع المأساوية على الأطفال جسديًا ونفسيًا وتربويًا واجتماعيًا، وهو ما سنستكمله أيضًا في ملف العدد القادم.

وإذا كانت المجلة قد خصصت ملفها حول موضوع الطفل والحرب، والهدف إبراز تأثيراتها على الطفل، يظل القصد والغاية هو دعوة المجتمع الدولي للقيام بدوره من خلال وقف الحرب، وإتاحة الفرصة للعيش بسلام، والوصول بالمنطقة لتكون أكثر استقرارا واستدامة من أجل أجيالنا القادمة.

على جانب آخر فقد شمل العدد عددًا من المقالات والتجارب والعروض، ونشاطا ينمي قدرات الطفل ومداركه، وملحقًا يتناول مفاهيم الأشكال والألوان لدى الطفل.

نشكر دومًا كل من أسهم بدعم وإثراء المجلة، ونتطلع دومًا أن تظل أداة علمية وعملية لنشر الفكر التربوي المستنير من وإلى الممارسين والمعنيين بمرحلة الطفولة المبكرة، وتنمية اتجاهات إيجابية لتنشئة الطفل في الوطن العربي، وفق مقاربة حقوقية تنموية في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة والتقدم الرقمي.

والله ولى التوفيق،

أ. د. حسن البيلاوي

أمين عام المجلس العربي للطفولة والتنمية

المشرف العام على مجلة خطوة

مقـــالات

- كيف تتعايش مع طفل متوحد؟ 06
- جرائم خطف الأطفال في السينما المصرية 11
- استراتيجية احتـــرام شهية طفل المدرسة 16
- الطريق إلى جعل طفلك واثقـــاً بنفسه 21

كيف تتعايش مع طفل متوحد؟

نور الدين بولفخاد
أستاذ متخصص في الإعاقة العقلية، رئيس مصلحة تقنية بيداغوجية بمركز الأطفال ذوي الإعاقة العقلية - الجزائر

بالرغم من اختلاف خطورة وأعراض مرض التوحد من حالة إلى أخرى؛ فإنه بجميع اضطراباته يؤثر في قدرة الطفل على الاتصال مع المحيطين به وتطوير علاقات متبادلة معهم. وتدل الإحصاءات على أن هذا الاضطراب في ازدياد مستمر، لكن من غير المؤكد ما إذا كان هذا الازدياد هو نتيجة للكشف والتبليغ عن الحالات، أم هو ازدياد فعلي وحقيقي أم نتيجة هذين العاملين معًا.

الأطفال المولودون لرجال فوق سن الأربعين معرضون للإصابة بالتوحد

أسباب اضطراب التوحد:

كان أول من أعطى تعريف للتوحد هو kanner سنة 1943 ، حيث عرّفه بأنه «اضطراب عصبي حيوي معقد يظهر قبل سن الثالثة». ولم يتوصل الباحثون بعد إلى تحديد دقيق لأسباب اضطراب التوحد، لكنهم أشاروا إلى البعض منها وهي:

. **اعتلالات وراثية:** قد يكون أي خلل وراثي مسئولاً عن عدد من حالات التوحد، لكن يبدو في نظرة شمولية أن للجينات تأثيراً حاسماً سواء بشكل وراثيّ أو تلقائيّ.

. **عوامل بيئية:** يرجّح بعض الباحثين في الآونة الأخيرة احتمال أن تكون عدوى فيروسية أو التلوث البيئي عاملاً محفزاً لظهور اضطراب التوحد.

. **عوامل أخرى:** مشاكل في أثناء مخاض الولادة، أو ضرر يصيب اللوزة (وهي جزء من الدماغ)، أو الأطفال الذين يعانون مشاكل طبية، مثل: متلازمة «إكس الهش» التي تؤدي إلى خلل ذهني، أو التصلب الحدبي الذي يؤدي إلى تكون أورام في الدماغ، أو الصرع، أو الأبوة فوق سن الأربعين (أظهر بحث أن الأطفال المولودين لرجال فوق سن الأربعين معرضون للإصابة بالتوحد بنسبة 6 أضعاف من الأطفال المولودين لآباء تحت سن الثلاثين).

خصائص أطفال التوحد:

يعتمد الأطفال المصابون بالتوحد عادةً على تقليد كل ما يحدث في المحيط الذي يعيشون فيه. كما أنهم يعملون جاهدين للحفاظ على ما ألفوه في هذا المحيط، بل يرفضون كل ما هو جديد ويعدُّونه تهديداً لوجودهم. كما نجد البعض منهم يعاني من الإفراط الحركي، وعدم القدرة على التواصل مع المحيط الذي يعيشون فيه، إضافةً إلى غياب أو ضعف ملحوظ في الانتباه والتركيز، وبعضهم يكتسبون سلوكيات، سلبية كانت أو إيجابية، من الوسط الأسري الذي يقضون فيه أكبر وقت من حياتهم اليومية.

التحاق أطفال التوحد بالمؤسسة المتخصصة

الملاحظ أن غالبية الأطفال المصابين بالتوحد، الذين يلتحقون بالمراكز المتخصصة في سن متأخرة نسبياً، يجدون صعوبة في التكيف مع الوسط المؤسساتي. وتتجلى مظاهر صعوبة التكيف من خلال عدم الاستقرار والبكاء والعدوانية تجاه الممارس الاختصاصي أو الأطفال الآخرين، أو على ذواتهم، ويرفضون تماماً تقبّل الوسط الجديد.

الأسرة وأطفال التوحد

من الأعراض الناجمة عن اضطراب التوحد العناد والعنف والعدوانية والإفراط الحركي وتشتت الانتباه والبكاء وعدم الانضباط، لكن إذا كان الوسط الأسري مضطرباً وغير سوي وجاهلاً لخصائص التوحد، فقد يزيدون من تفاقم درجة الاضطراب من خلال طبيعة تعاملهم مع الطفل، إما عن طريق الإفراط في الاهتمام والرعاية، حيث نجدهم يقومون بأداء كل الأعمال الاعتيادية اليومية بدلاً منه من حيث الأكل والنظافة واللباس؛ في الوقت الذي كان من الأصح تعليمه وتدريبه ومرافقته في أداء هذه الأعمال بمفرده، حتى تتعزز فيه الاستقلالية والاعتماد على النفس، أو عن طريق التفريط والإهمال والاستقالة التامة، وترك الطفل لذاته؛ الشيء الذي يجعله يتعود سلوكيات عشوائية تطبعها الفوضى والتهور ، وتجعله مع مضيّ الوقت لا يتقبل الإرشادات ويرفض التوجيهات، ولا يلتزم بالضوابط المطلوبة؛ ما يجعل من الصعب إزالة أو تقليل هذه السلوكيات السلبية، بخاصة إذا كانت الأسرة غير متفهمة وغير متعاونة مع المؤسسة المتخصصة.

علاقة الأسرة بالمؤسسة المتخصصة

نجاح التكفل التربوي والعلاجي، لاسيما تعديل سلوك الطفل التوحدي، مرهون بمدى وعي الأسرة بأهمية التعاون والتنسيق الوثيق مع الفريق التربوي الذي يشرف على تربية وعلاج ابنها.

ويكتسب الطفل التوحدي معارفه وتعالج سلوكياته عن طريق التقليد والتعود، ومن الصعب إزالة أو التقليل من ذلك السلوك إذا تعوده لمدة طويلة؛ لأن ذلك يتطلب جهداً علاجياً وتربوياً مضاعفاً، لاسيما من قِبل الفريق

التربوي والعلاجي وبمشاركة الأسرة، من خلال برنامج مناسب وهادف، وتطبيقه خطوة بخطوة، مع تهيئة البيئة المناسبة والمحيط الملائم، وبخاصة الوسط الأسري؛ حيث على الأسرة الالتزام الصارم والانضباط الدائم في تسيير شؤونها اليومية من خلال تخصيص الوقت الكافي للاعتناء ومرافقة ابنهم؛ ليتعود تلبية احتياجاته الأساسية اليومية، من خلال وضع برنامج يومي يحدد أوقات الأكل والنظافة واللعب والتعلم والتلفاز والنزهة... إلخ.

البرامج التربوية والعلاجية ودرجات التوحد

تختلف البرامج التربوية والعلاجية الموجهة للأطفال المصابين بالتوحد من حيث الطرق والوسائل ونوعية النشاطات باختلاف درجة الإصابة؛ فالأطفال ذوو الإصابة الخفيفة، غالباً ما نجدهم يمتلكون قدرات معرفية وسلوكية تمكنهم من متابعة برنامج شبه تعليمي، تحضيراً لإدماجهم في الوسط المدرسي، وقد يصلون إلى مستويات علمية متقدمة. أما أصحاب الإصابة المتوسطة والحادة، فإن برنامجهم التربوي والعلاجي يرتكز على محاور الاستقلالية وتعديل السلوك، وبعضهم يحتاجون إلى متابعة طبية موجهة للتقليل من الإفراط الحركي أو العنف والعدوانية، بالتوازي مع التكفل التربوي، لأنه من الصعب التكفل تربوياً بالطفل التوحدي وهو يعاني الإفراط الحركي والعنف إذا لم يتناول أدوية مهدئة تقلل من حدة هذه الاضطرابات.

وفي هذا الإطار يمكن ذكر بعض البرامج والتقنيات التربويـــة والعلاجيـــة الشائعة ، وهي:

برنامج بيكس pecs:

أعد هذا النظام كل من الدكتور «أندرو بوندي» واختصاصي النطق والتخاطب «ولوري فروست»؛ وهو نظام للتواصل بتبادل الصور، لا يتطلب مواد معقدة أو باهظة الثمن، وهو متاح للأهالي ولاختصاصيي التربية الخاصة، ولمقدمي الرعاية الصحية في مختلف الأوضاع. ويُستخدم مع الأفراد الذين لديهم صعوبات تواصلية وإدراكية وجسدية من مختلف الأعمار.

وينقسم برنامج «بيكس» إلى ست مراحل، هي:

- **كيف تتواصل:** وفيها يتعلم الأطفال كيفية تبادل الصور الفردية لأشياء أو أنشطة يرغبون فيها.
- **تلقائية الأداء:** يتعلم الأطفال تعميم هذه المهارة الجديدة في أماكن مختلفة وعلى أفراد مختلفين.

> الأسرة غير السوية أو التي تجهل خصائص التوحد تسهم في تفاقم الاضطراب لدى الطفل

- **التمييز بين الصور :** يتعلم الأطفال الاختيار بين صورتين أو أكثر لطلب أشياء يرغبون فيها.
- **بناء جملة:** يتعلم الأطفال تركيب جملة بسيطة باستخدام صورة «أنا أريد» تليها صورة الشيء المطلوب.
- **الإجابة عن الأسئلة:** يتعلم الأطفال الإجابة عن السؤال «ماذا تريد؟»، من خلال اختيار صورة مناسبة للجواب.
- **التعليق:** يتعلم الأطفال كيفية التعليق رداً على أسئلة مصورة مثل: «ماذا ترى؟»، «ماذا تسمع؟»، و«ما هذا؟»، وكذلك كيفية تركيب جمل تبدأ بـ «أرى»، «أسمع»، «أشعر»، وغيرها.

ولنجاح هذا البرنامج يجب التعاون المستمر والتنسيق الدقيق بين الأسرة والممارس الاختصاصي.

برنامج aba لتعديل السلوك

التحليل السلوكي التطبيقي يُعد من أنواع العلاج التي تتيح تعزيز المهارات التواصلية والاجتماعية والتعلم

عن طريق التعزيز الإيجابي، ويرى الخبراء أنه فعال في علاج اضطراب التوحد وحالات أخرى ، منها: المرض العقلي، واضطراب الأكل، وضعف الإدراك، وحالات القلق، والوسواس القهري، والرُّهاب، واضطرابات الشخصية الحديثة. لكن يكون برنامج تحليل السلوك التطبيقي فردياً ولا يصلح تطبيقه مع جميع حالات التوحد؛ بسبب الفروق واختلاف السلوكيات بين الحالات، وهو يعتمد على الملاحظة الدقيقة للسلوكيات والإيجابية والعمل على تعزيزها وتطويرها أكثر، مثل القراءة والكلام وإعداد الطعام والمهارات المنزلية والتفاعل مع الأقران والرعاية الذاتية والتركيز... إلخ.

طرق تعديل السلوك لدى الأطفال

تتعدد طرق تعديل السلوك لدى الأطفال وتتنوع، وسنتطرق هنا إلى الأساليب والطرق الجوهرية لتعديل السلوكيات لدى الأطفال.

. **التعزيز:** وهو إجراء يعمل على تقوية السلوك المرغوب فيه وزيادة حدوثه مستقبلاً، وله عدة أنواع؛ أهمها:

. **المعزز السلبي:** وذلك بإزالة مثير مؤلم يكرهه الطفل بعد حدوث السلوك المرغوب فيه مباشرة.

. **المعزز الإيجابي:** ظهور مثير معين بعد السلوك مباشرةً؛ ليزيد من احتمال حدوث ذلك السلوك مستقبلاً في مواقف مماثلة.

. **المعزز الاجتماعي:** مثيرات طبيعية تقدم بعد حدوث السلوك مباشرةً، كالابتسامة والثناء والانتباه والتقبيل وغيره وغيرها.

. **النمذجة:** ملاحظة الطفل لسلوك الآخرين الإيجابي وتقليده؛ من خلال عرض نماذج مختلفة إيجابية تعلم الطفل السلوك الصحيح، فالطفل الذي يخاف من القطط يعرض أمامه فيلم لطفل لا يخاف من القطط، فيقلده.

. **الإطفاء:** ويعني أن نتجاهل السلوك غير المرغوب فيه من الطفل؛ حتى يضعف ويتوقف نهائياً، فبعض الأطفال يعمل على لفت انتباه والدته بالبكاء الذي ليس له سبب، ولكن رغبةً من الطفل في حمله مثلاً، وعندما تتجاهل هذا السلوك من الطفل فإنه ينطفئ تدريجياً.

. **الإقصاء:** ويعني تقليل أو إيقاف السلوك غير المرغوب فيه بإزالة المعززات الإيجابية مدة زمنية محددة مباشرةً بعد حدوث ذلك السلوك، وله عدة أنواع منها العزل، ويعني عزل الطفل في غرفة خاصة لا يتوافر فيها التعزيز؛ بهدف كفه عن السلوك غير المرغوب أو إبعاده عن الآخرين والتفاعل معهم، ونجعله ينظر إليهم ويراقبهم وهم يفعلون ما يرغبه من أمور، وتجاهل ما يصدر عنه من سلوكيات في أثناء ذلك، والتركيز على الآخرين، أو منع الطفل من الاستمرار في تأدية نشاط معين عندما يقوم بسلوك غير مرغوب، كتوقيفه أو رفع يده وغيرها، وتصحيح الأخطاء عندما يقوم الطفل بعمل سلوك غير مقبول فنوجهه لتصحيح خطئه بنفسه.. مثلاً عندما يسكب الماء فلا بد من أن ينظف المكان وهكذا .

. **الكف المتبادل:** نعني به كف نمطيين سلوكيين مترابطين بسبب تداخلهما، وإحلال استجابة متوافقة محل الاستجابة غير المتوافقة، وهو يفيد في حالات التبول اللاإرادي بكف النوم حتى يحدث الاستيقاظ والتبول

> احرم طفلك من الحصول على شيء يريده عند قيامه بسلوك غير مرغوب فيه

وكف البول باكتساب عادة الاستيقاظ؛ أي أن كف النوم يكف البول وكف البول يكف النوم بالتبادل.

. **الإشباع:** إعطاء الطفل كمية كبيرة من المعزز نفسه فترة زمنية قصيرة؛ حتى يفقد قيمة المعزز وأهميته، فمثلاً الطفل الذي يتعلل بوجود مرض كي لا يذهب إلى المدرسة لحضور الامتحان يطلب من أهله إدخاله المستشفى ثلاثة أو أربعة أيام، فعندما يزداد عدد الأيام أكثر مما طلب الطفل نفسه نجده يغير سلوكه ويكف عن ذلك .

. **الممارسة السلبية:** إذا أقدم الطفل على سلوك غير مرغوب فيه ونريد تقليله نطلب منه أن يقوم بتأدية السلوك نفسه بشكل متواصل فترة زمنية محددة، إلى أن يصبح ذلك السلوك مكروهاً ومزعجاً للطفل .

. **تغيير المثير:** بعض السلوكيات السلبية تحدث بظروف بيئية معينة؛ لذا نلجأ لتغيير وتعديل الظروف البيئية التي تحدث فيها، مثل الطفلين اللذين يتشاجران يفصل بينهما بطفل آخر.

. **الحرمان :** حرمان الطفل من الحصول على شيء يريده عند قيامه بسلوك غير مرغوب فيه، مثل الطفل الذي يريد أن يخرج وهو لم يكمل واجباته أو مذاكرته فيحرم من الخروج للعب.

. **العقاب :** وهو إجراء يعمل على إضعاف وإيقاف السلوك غير المرغوب فيه، ويجب أن نعرف متى وكيف ومع من نستخدم العقاب؛ فـ «أحمد» على سبيل المثال يكف عن العقاب على العكس من «محمد» الذي يؤدي به العقاب إلى زيادة السلوك غير المرغوب فيه، وقد يكون العقاب نفسياً كالتأنيب كقول« اسكت»، «خطأ»، «كلا»، أو يكون بالحركات وتعبيرات الوجه والإيماءات وغيرها، وقد يكون عقاباً جسدياً كالضرب والقرص وغيرهما، ويجب ألا نستخدمها بكثرة، إلا عندما تفشل جميع الطرق السابقة. وأيضا يجب ألّا يؤذي الطفل أو يعكس آثاره سلباً على سلوكه، فيؤدي إلى عناده واستمراره في السلوك، وهنا يكون تعزيزاً لا عقاباً.

والخلاصة.. إن تعديل السلوك هو تعلم محدد البنيان يتعلم فيه الفرد مهارات جديدة وسلوكاً جديداً، ويقلل من الاستجابات والعادات غير المرغوب فيها، وتزداد فيه دافعية الطالب إلى التغيير المرغوب فيه.

حتى تكتمل المهمة

- على الأسرة الإسراع بإجراء تشخيص إذا لاحظت أعراض التوحد لدى طفلها، لأن الاكتشاف المبكر يساعد على استجابة الطفل للتدخل التربوي والعلاجي.
- ضرورة تسجيل الطفل في مؤسسة متخصصة؛ ليستفيد من برنامج تربوي وعلاجي في سن مبكرة.
- التنسيق والتعاون بين الأسرة والمؤسسة المتخصصة ضروري من أجل تنمية وتطوير قدرات الطفل.
- التشخيص الدقيق لحدود وإمكانات الطفل التوحدي يساعد على وضع برنامج تربوي وعلاجي مناسب وفعال.
- تنظيم لقاءات وندوات دورية إرشادية وتوجيهية من قبل إطارات متخصصة لمصلحة أولياء الأمر؛ بغرض التعرف أكثر إلى خصائص التوحد، وبالتالي التعامل الصحيح والمناسب.
- ضرورة إجراء دورات تكوينية حول التقنيات والطرق التربوية والعلاجية الحديثة لمصلحة الممارسين؛ من أجل تحسين المعارف وتجديد المعلومات العلمية والعملية بخصوص اضطراب التوحد.
- التنسيق الدقيق بين أعضاء الفريق التربوي والعلاجي في التكفل بالطفل التوحدي، كلٌّ حسب اختصاصه العلمي ووفق مهامه القانونية.

جرائم خطف الأطفال في السينما المصرية

محمود قاسم
كاتب ومؤرخ - مصر

> غالباً ما يكون سبب الخطف طلب فدية وعمر الطفل المخطوف أكبر من ٥ سنوات

ينظر الكثير من المجرمين في المجتمع العربي إلى الأطفال على أنهم سلعة تجارية؛ يمكن من خلال اختطافهم وتحويلهم إلى رهائن كسب مبالغ مالية تكفي لبعض أطماعهم في استكمال مسيرتهم الحياتية ، ولا يمكن أن نقول إن هذه الجرائم تنبع من البيئة العربية وحدها، ولكن كم من أفلام شاهدناها في السينما العالمية تدور أحداثها حول اختطاف الأطفال والهروب بهم، والبحث عن فدية مناسبة، بل إن بعض الأفلام العالمية تحكي عن هروب الآباء (الأم أو الأب) مع طفل من أبناء الطلاق، بسبب مواقف القضاء المتعنتة، وربما سوف نفرد لهذا الموضوع نقاشاً فيما بعد، لكننا الآن نتوقف عند قيام عصابة إجرامية بخطف طفل صغير السن، وطلب فدية، وتفاصيل حكاية من الخطف حتى إطلاق سراح هذا الطفل الصغير، وهناك مجموعة من السمات التي يتكرر وجودها من عمل إلى آخر ..

ومنها على سبيل المثال:

أولاً: غالباً ما يكون الطفل المخطوف فوق سن الخامسة، بما يعني أن هذا المخطوف يجب أن يكون منتبهاً إلى قسوة الموقف الذي سوف يتعرض له، وفي فترة ما يمكنه أن يتعرف إلى هوية الخاطفين، وربما يصبح قريباً منهم، بما يعني أنه قادر على أن يتكلم؛ ما يمنح الفيلم فرصة للحوار المليء بالتناقض بين براءة الصغير وقسوة الرجال الخاطفين.

ثانياً: غالباً ما يكون سبب الخطف هو البحث عن فدية كبيرة؛ ما يعني أن الطفل الصغير ينتمي إلى عائلة ميسورة، وأنه يسكن في بيت مؤثث بشكل جيد، فالخاطفون عادةً ما يقومون بإخفاء الصغار في مكان آمن يفتقر إلى الآدمية، وهناك أمثلة عديدة لهذا، منها فيلم **«ملاك وشيطان»** إخراج كمال الشيخ سنة 1960 حيث إن الطفلة «نادية» شخص بالغ الرقة واللباقة والأناقة والبراءة، وهي تجد نفسها بين أيدي رجال عصابة، يتسمون بالخشونة، والقسوة، والملامح المشوهة، يقومون بربط يديها، ويرمون بها في مخزن يخلو تماماً من كل آدمية، وفيما بعد يتسلّمها واحد من هذه العصابة لا يقل غلظةً عن زملائه، لكنه متزوج بامرأة يحبها، هذه السيدة تسبغ كل حنان الأمومة على الابنة، وتنجح في تحويل مشاعر «عزت» إلى مقت ما كان عليه، فيسعى إلى إنقاذ الصغيرة وتوصيلها إلى باب بيتها، بعد أن يدخل في صراع دامٍ مع العصابة ينتهي بسقوط ضحايا وموتى، يتم كل هذا تحت أعين تلك البنت، فأبواها متحابان يعيشان في رغد ملحوظ، ومستعدان لدفع الفدية. هذا التناقض الذي نراه بين شخوص الفيلم يجعلنا نتعاطف بشدة مع حالة الخلاص التي يمر بها ذلك الغليظ عزت، فالبنت تنقذه من ثعبان سام قبل أن يلدغه، رغم أن عزت حاول أن يضع لها السم في اللبن، لكن قط المنزل هو الذي لعق السم ومات.

رأينا هذه المواقف في أفلام عديدة، منها فيلم **«بطل للنهاية»** إخراج

حسام الدين مصطفى سنة 1962، الذي يدور حول رجل ثري يتظاهر أمام أعضاء النادي بأنه يفتقد وجود الأطفال في حياته، ويحبهم ويمنحهم الهدايا، ولكنه في الحقيقة يتزعم عصابة لخطف الأطفال مقابل طلب فدية كبيرة من آبائهم وتحصيل هذه الفدية وتكرار هذا النوع من الخطف من أسرة إلى أخرى، وأحد الأطفال المخطوفين هنا مصاب بالشلل ويجلس فوق مقعد متحرك، ويعاني أبوه نقص المال فيندس بين أفراد العصابة ويتمكن من إنقاذ ابنه ، في هذا الفيلم رأينا كل السمات التي تنطبق على عملية الخطف: الولد في العاشرة من العمر، ولا يستطيع الدفاع عن نفسه، فهو من أصحاب القدرات الخاصة، كما أن الدوافع لعمليات الخطف لا يمكن تصديقها بسهولة، ربما لأن زعيم العصابة واقع في غرام امرأة متزوجة تصغره بسنوات وتبتزه لطلب الكثير من المال. كما أن الفيلم يدور في أجواء الأندية الاجتماعية، تلك الأماكن المليئة بالأطفال الذين يأتون دوماً للبحث عن اللعب واللهو لكنهم يتعرضون للمخاطر.

ثالثاً: هناك أفلام تدور حول الحياة الأخرى لأطفال بلا أسر، اضطروا إلى الهروب من بيوتهم، ويعيشون مع عصابات إجرامية، فيتعلمون كيف يسرقون في الأماكن العامة ووسائل المواصلات، مثلما حدث في أفلام ، منها: **«جعلوني مجرماً»** إخراج عاطف سالم سنة 1954، و**«العفاريت»** إخراج حسام الدين مصطفى سنة 1991، هؤلاء الأطفال مخطوفون باختياراتهم، باعتبار أن الظروف دفعت بعضهم إلى الانضمام لعصابة، أو أن المجرمين دفعوا بهم إلى غريزة العصابة التي تنتفع بمهارة كل منهم.

في الفيلم الأول يهرب طفل من منزل أخته المطربة، ويتحول إلى متشرد، ويقابل بائع اللبن «سلطان» خريج الإصلاحية الذي يتعاطف مع الطفل ضد رئيسة العصابة، ويسعى بكل ما لديه من تجارب سيئة إلى إنقاذ

هذا الصبي، ويعيش في قبر الست «دواهي» أطفال كثيرون تتعامل معهم بقسوة ملحوظة، وتحقق من خلالهم ثروات؛ ما يعني أن الخطف هنا جماعي، وأن الصغار يجدون في مأوى هذه المرأة الشريرة أماناً يحافظ عليهم أكثر من الجانب الآخر من المجتمع، وأن كل هذا العدد من الأطفال يعني أن هناك أسراً فقدت أبناءها وصاروا يعملون في أعمال عديدة منافية للقوانين.

رابعاً: غالباً ما تدور الأحداث في إطار بوليسي، فطالما أن هناك عصابة، فإن أهدافها شريرة، فهم يعملون ضد القانون، ويعرضون أبناء المجتمع للمخاطر، بخاصة الأطفال سواء كانوا من الذكور أو من الإناث، وهناك فيلم حديث بالغ الأهمية باسم «أعز الولد» إخراج سارة نوح عام 2021 الذي يدور في إطار كوميدي، بطولة ميرفت أمين ودلال عبدالعزيز وشيرين ورجاء الجداوي، وهو يؤكد أن حكاية خطف الأطفال تجدد نفسها من قرن إلى آخر، فهنا تقوم مجموعة من الجدات المتقدمات في السن، بتدبير مبلغ الفدية المطلوب مقابل تحرير الأطفال المخطوفين، وتسعى هؤلاء الجدات إلى تسليم المبلغ. هنا حالة من الرضا الملحوظ من قبل الجدات، فهن لا يبلغن الشرطة، بل يقمن بإخفاء الأمر حتى لا يتعرض الأحفاد لأي خطر باعتبار أن الخاطفين يستخدمون كل أنواع الأسلحة لتخويف الأطفال، أو لإرهابهم، فبالتالي فإن حياتهم دائماً على المحك، وتقوم هؤلاء السيدات المسنات بإطلاق سراح الأحفاد وإعادة كل منهم إلى البيت. ونحن نتوقف عند هذا الفيلم باعتبار حداثته، وهو العمل الكوميدي الوحيد الذي يدور حول مسألة خطف الأطفال واتخاذهم رهائن.

عناوين الأفلام التي عُنيت بهذا الموضوع كثيرة في السينما المصرية، وهي موزعة في عقود القرن العشرين بشكل منتظم، لعل أبرزها فيلم «أولاد الشوارع» إخراج يوسف وهبي سنة 1951 ، الذي يدور حول حكمدار مدينة القاهرة الذي يضم إلى أسرته واحداً من الأبناء الذين يتعامل معهم الأب بقسوة، ويقوم باسترداد ابنه من بيت الحكمدار وكأنه قام بخطفه بشكل قانوني، وفي هذا الفيلم عبّر يوسف وهبي عن مشكلة اجتماعية راسخة ليس فقط أن الأب هو الذي قام بالخطف، بل إن الأب البديل هو الأكثر حناناً ورأفة بالولد الذي صار واحداً من الأسرة. في هذا الفيلم حاول يوسف وهبي أن يجعل الوطن بديلاً للطفل عن قسوة أبيه، فالوطن هو الذي يمنح الحنان والعطف، أما الأب الحقيقي فهو يرى أن ابنه يمكن أن يجلب له بعض المساعدة في طموحاته الخارجة عن القانون.

خامساً: ليس شرطاً أن يكون الخاطف شخصاً شريراً، أو مجرماً يبحث عن الفدية، وعليه فإن أسباب الخطف متعددة، ومن بينها مثلاً شخصية المرأة العزباء في فيلم **«آخر الرجال المحترمين»** إخراج سمير سيف سنة 1983، فالطفلة المخطوفة هي واحدة من أبناء المدرسة التي

في فيلم «ملاك وشيطان» كانت الطفلة المخطوفة سبباً في توبة المجرم

السينما العالميـــــة أيضاً تناولت ظاهرة خطف الأطفال

جاءت في رحلة إلى معالم القاهرة، في حديقة الحيوان تقوم امرأة وحيدة بتقديم بعض الهدايـــــا، لتغريها وتصحبها إلى البيت، هذه الطفلة هي ابنة أسرة من الصعيد، يعني هي الابنة والشرف، والثأر ورم توحة بعودة نسمة إلى زميلاتها ولعلهم سوف يستكملون الرحلة.

لعل وجود ممثلة صغيرة السن أمر بالغ الصعوبة في تصوير أفلام عن اختطاف الصغار، وأذكر أنه في الندوات المخصصة لمناقشة هذا الفيلم في مهرجان الإسكندرية فإن الجميع أعرب عن استيائه لأن الطفلة التي قامت بالدور كانت معدومة الموهبـــــة، واتفق على هذا بطلا الفيلم وبوسي، لذا لم نرها في أفلام أخرى، وهو عكس الكثير من الطفلات الأخريات على رأسهن فيروز، هذه الطفلة التي تم خطفها في أغلب الأفلام التي قامت ببطولتها، وتربت مع أب بديل، بينما كان الأب الحقيقي شديد القسوة، وكانت هي بمثابة ابنة الخطيئة في فيلم «دهب» مثلاً، والرضيعة التي توضع على باب المسجد في فيلم «ياسمين»، حيث إن قصص الأفلام في تلك الفترة كانت تفضل وضع الأطفال عند أبواب المساجد بدلاً من خطفهم، وهؤلاء الصغار كان من السهل عليهم العثور على الأب البديل، الذي يعتني بالهدية التي جاءته من السماء، فيبقى عَزَبًا من أجل كل من «ياسمين» و«دهب»، وقد أجادت فيروز أداء هذه الشخصية مع أنور وجدي أو من دونه، مثلما حدث في فيلم «صورة الزفاف» إخراج حسن عامر سنة 1952، حيث يقوم محمود المليجي بدور الأب البديل الذي يتقدم لخطبة امرأة انفصلت عن زوجها وغاب عنها طويلاً كي تتفرغ لتربية ابنتها، ويحاول المليجي التقرب إلى الأم ليتزوجها، وعندما ترفضه يختطف ابنتها ويحبسها في مكان غير لائق، ويحاول إيهام الأم بأنه يبحث عن الصغيرة، لكن الأب الحقيقي يظهر فجأة من دون أن يعلم أنه الوالد الحقيقي للفتاة المخطوفة، فيعزم على استعادة زوجته وابنته، وينقذ الصغيرة، وتعود الحياة السعيدة إلى الجميع.

الاختطاف هنا يعني أن الفدية لا تتجاوز أن تكون موافقة الأم على أن

تتزوج الرجل الذي يطلبها، ولا شك في أن المصادفة هنا لعبت دوراً في عودة الرجل إلى زوجته ويفاجأ أن لديه ابنة، وقد وجدنا في هذا الفيلم أشخاصاً عديدين لعبوا دوراً سالباً في حياة الطفلة، منهم جدتها التي استنفرت أباها وعاشت مع ابنتها وحفيدتها من دون رجل يمنحهن الحنان.

هذه الشخصية جسدتها فيروز في أكثر من فيلم، تلك الموهوبة الصغيرة التي كانت تغني وتقلد الصغيرات الشهيرات، وتحب أباها البديل، وتجمع بينه وبين حبيبته، كان عليها أن تغير من القناع الذي ترتديه وأن تكون أكثر بنات السينما المصرية حزناً وكآبة، ففي الفيلم الأول الذي أخرجه عاطف سالم سنة 1953 باسم «الحرمان» كان هناك أب يعيش مع ابنته وحدهما بعد أن هجرته زوجته إلى الإسكندرية، وفي إحدى المرات تسببت الطفلة في إصابة أبيها إصابة تصورتها بالغة الجسامة، فهربت من البيت خوفاً على نفسها، وركبت القطار وقابلتها امرأة شرسة جسدتها نجمة إبراهيم، التي تصرفت معها كأنها مخطوفة وعذبتها؛ ما دفع بالطفلة بالهرب إلى الإسكندرية، وتقص شعرها كالصبية وتعيش مع أسرة يتعاملون معها كأنها ولد من دون أن تعرف أن الأبوين قد عاودا اللقاء ويبحثان عنها. ليس لدينا هنا فدية، بل إن الصغيرة المخطوفة تنتقل من عالم القسوة إلى أسرة تفتقد الأطفال، فتكون هي مصدر سعادة لهذه الأسرة، حتى يتم اللقاء مع الأبوين، أي أن الأحداث تنتهي هنا بصورة طيبة من دون أي نوع من العنف.

وجود ممثلة صغيرة موهوبة في أفلام اختطاف الصغار أمر بالغ الصعوبة

سادساً: قد يكون الخاطف هو الأب، سواء كان بعد انفصال بين الأم وزوجها، أو حالة من الشك في بنوة هذا الطفل. ولعل أصغر مخطوف في السينما المصرية هو ابن المراكبي «أبو أحمد» في فيلم من إخراج حسن رضا سنة 1960، فهو عمل قائم على أساس فكرة إثارة الغيرة في قلب الزوج من طرف رجل يريد لزميله الشر، فيوحي إليه أن زوجته قد حملت من رجل آخر وأن رضيعه ليس هو ابنه الشرعي؛ ما يدفع الأب إلى أحد الأشرار ويطلب منه أن يأخذ الرضيع ويغرقه في بحر الأنفوشي. هذا الأب الذي أوعز بخطف رضيعه حتى يهرول من أجل إنقاذ حياة الصغيرة وينجح في ذلك في لحظة حاسمة، هذه اللحظة هي حصيلة انتظار للحمل استمرت لأكثر من عشرة أعوام، وأيضاً لمجموعة من حالات الوسوسة والمقالب السيئة؛ لمجرد أن شخصاً يعمل فوق المركب يطمع في أن يكون «الريّس» بدلاً من زميلة الأحق منه.

لا شك في أن هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة أطول ونماذج عديدة، كما أشرنا أنه يتسم بالتنوع والتجدد، وفي كل حالة اختطاف هناك بصمات خاصة للظروف الإنسانية. وعلى كُلٍّ فإن الانتصار دوماً يحالف هؤلاء الأبرياء الصغار، فيعودون سالمين إلى ذويهم ويلتئم شمل الأسرة، ويجتمع الأزواج تحيطهم السعادة. وقد حاولنا التعرف إلى هذه الظاهرة التي لم يسبقنا أحد من النقاد إلى دراستها، رغم كثرة الأفلام التي تُعرض بشكل متلاحق على الشاشات ومواقع السينما.

استراتيجية احتـــــرام
شهية طفل المدرسة

أ. د. أمير السيد أحمد
باحث - مصر

تحظى تغذية الأطفال بأهمية خاصة لدى كل أم، وبخاصة خلال العام الدراسي، يصبح الحصول على الغذاء الصحي المناسب لعمر الطفل أولوية لا تهاون فيها؛ لإمداده بالطاقة والنشاط اللازمين لنموه، وتعزيز قدرته على الفهم والاستيعاب.

تدور الحوارات يومياً في كل لقاء مباشر أو في وسائل الإعلام المختلفة، وأيضاً في مواقع التواصل الاجتماعي، حول شكوى أغلب الأمهات من أن أولادهن لا يتناولون كمية كافية من الغذاء، لاسيما في أثناء اليوم الدراسي «إنهم لا يكفون عن اللعب، ولا يأكلون ما يتناسب مع هذا المجهود» وتصبح الأم قلقة للغاية بخصوص كمية العناصر الغذائية التي يحصل عليها أطفالها، وتخاف من تأثيرات الوجبات السريعة التي يحبونها ويتناولونها بكثرة. إنهن معذورات في شكواهن، ولكن عليهن أولاً أن يسألن أنفسهن: لماذا يترك الأطفال في سن المدرسة وجبة الطعام حتى التي تقدمها لهم المدرسة فلا يأكلون منها المفيد بالفعل ويقبلون على الضعيف منها فقط؟

إن الطفل البالغ من العمر 8 سنوات، يخرج في الصباح ويعود في الرابعة والنصف مساءً، غالباً لا يأكل الطعام الذي تعده الأم له للإفطار في المدرسة؛ حيث يأكل قطعة الحلوى التي تعطيه إياها، وقد يعود بالفاكهة أو الخضراوات التي تضعها له، ويأكل الوجبة الأساسية في المدرسة مع أقرانه. وربما هناك من لا يهتمون بما يأكله الأطفال فهم يضعون لهم الصحون وليأكل الطفل ما يشاء ويترك ما يشاء، بل إن الأسوأ مثلاً أن الطفل يأخذ صحنه ويأكل منه المكرونة فقط ويترك الخضراوات واللحم والسلطة، ويتركه المشرفون على الطعام في المدرسة، ثم يعود إلى المنزل ليأخذ صحناً آخر من المكرونة فقط، ويأتي في المساء وقد شبع بالطبع، وقد لا يتناول طعام العشاء إن لم يعجبه لا يأكل، وربما ترفض بعض المدارس فكرة أن يأتي الأطفال بطعامهم من البيت.

ومن المعروف أن في بعض دول الغرب تأتي فكرة المطعم المدرسي لتعويد الأطفال احترام الممتلكات الخاصة والعامة، وتدريب التلاميذ على التعايش مع الآخرين ومشاركتهم في مأكلهم بآداب يتعلمونها، كما يسهم في تعليمهم مبادئ التغذية الصحية وخطورة نقص أو زيادة أي عنصر غذائي، وتعلمهم مهارات المعاملة، واكتساب سلوك النظام والانضباط، والإحساس بقيمة نعمة الطعام بعدم رميها أو تبذيرها، وإحساسهم بأطفال في العالم حُرموا منها، وبه يتعلم الأطفال التروي في الإنفاق للتماشي مع الوضع الاقتصادي من خلال الحصول على وجبة متوازنة غذائياً بثمن مقبول، والطفل هو حلقة وصل بين الأسرة والمدرسة، فيمكنه نقل هذه الثقافة إلى أسرته، فكم من أم تسأل طفلها: ماذا أكلت اليوم بالمدرسة؟

لكن للأسف هذه الفكرة قد تم تطبيقها بشكل خطأ في الكثير من الدول العربية، من دون الالتزام بالضوابط الصحية السليمة.

طعام صحي ومتوازن

من هنا تأتي أهمية تقديم وجبات طعام صحي ومتوازن للطفل، تمده بالفيتامينات والعناصر الغذائية التي يحتاج إليها الجسم خلال مراحل النمو، كما أن الغذاء الصحي يكسب الطفل مناعة ضد أمراض الشتاء.

ولتحقيق النتائج المرجوة: يجب أن يستيقظ الأبناء مبكراً حتى يكون لديهم وقت للقاء دافئ على طاولة الإفطار في الصباح، فالجسد يمتص ويستفيد جداً بما يؤكل قبل الحادية عشرة صباحًا، وليكن طعاماً صحياً متنوعاً بين البروتينات، كالبيض مثلاً وكأس حليب مصدراً للكالسيوم، ولا مانع من حبوب الذرة «كورن فليكس» للأطفال، وعلى الأم أن تحرص على ألا يكون به أي مصادر للنشويات، بحيث لا تقلق بخصوص ما يأكله في المدرسة، وتتمسك بأن تضع الكمية والنوعية التي تريدها مناسبة ولا يخرج للمدرسة إلا بعد أن يتناولها، وتشجعه بطرقها المختلفة، كأن تضع مقياساً طولياً للأطفال وأن تقول له: «بعد أن تتناول أكلك سنرى كم كبرت»، وتضع علامة أعلى، فيقتنع بأن الطعام الصحي يفيده، أو مثلاً لتجعليه يضرب كف يدك بقبضته لتقيسي معه مدى قوته بعد هذا الطعام المفيد، وغير ذلك من الأفكار.

ليكن طعام العشاء من الخضراوات واللحوم فقط من دون أي نشويات أو كاربوهيدرات أيضاً، وكوني حازمة في ذلك. وممنوع تناول الحلويات في المنزل، واكتفي بما يتناوله في المدرسة. أكثري من التفاح، تفاحة بشكل يومي وأمام عينيك للتأكد من أنه أكلها، وكذلك البصل مع الخضراوات مهم جداً.

ولتجنب اضطرابات الشهية، يجب تحديد مواعيد ثابتة لتناول الطعام والالتزام بها، فهذا من شأنه أن يزيد شهية الطفل للطعام، كما يجنبه الشعور بالجوع خلال ساعات النهار واللجوء إلى الأطعمة المعلبة التي تحوي الكثير من المواد الحافظة. ويجب تقديم كميات مناسبة من الطعام للطفل، مع عدم إجباره على تناول الكثير من الطعام في الوجبة الواحدة، وإنما يفضل مثلاً تقسيم طعامه إلى خمس وجبات متكاملة ومتوازنة.

وللحصول على أقصى استفادة من الطعام، يجب تعليم الطفل مضغ الطعام جيداً، والإكثار من تناول الأطعمة الغنية بالألياف، مثل الحبوب الكاملة والبقوليات

هل سألتِ نفسك: لماذا يترك الأطفال وجبة الطعام حتى التي تقدمها لهم المدرسة؟

والخضراوات والفواكه، والابتعاد عن المأكولات الدهنية والمقلية والدسمة ذات السعرات الحرارية العالية كالوجبات السريعة، والمشروبات الغازية التي تسبب اضطرابات المعدة والجهاز الهضمي.

ليست أمرًا محبطاً

لكي لا تكون تغذية الأطفال أمراً محبطاً، علينا اتباع أساليب مختلفة لتجنب تعزيز الصراع بين الطفل والأم ومساعدة الطفل صعب الإرضاء في تناول الطعام بين أفراد عائلته على اتباع نظام غذائي متوازن، من خلال:

- **احترم شهية الطفل أو فقدانه لها**

إذا لم يكن الطفل جائعاً، فينبغي عدم إجباره على تناول الوجبات الرئيسة أو الخفيفة. وبالمثل، لا تقدمي رشوة للطفل ولا تجبريه على تناول طعام معين أو إنهاء كل ما في طبقه؛ فلن يؤدي ذلك إلا إلى إشعال النزاع حول الطعام أو زيادته فإن ذلك يمكن أن يجعل الطفل يقرن بعد ذلك وقت الوجبات بالقلق والإحباط، أو يصبح أقل حساسية تجاه علامات شعوره بالجوع أو الشبع، وبدلاً من ذلك يمكن تقديم حصص صغيرة لتجنب زيادة العبء على الطفل، أو إعطاؤه الفرصة لطلب المزيد بنفسه.

- **الالتزام بالتوقيت**

يجب تقديم الوجبات الرئيسة والوجبات الخفيفة في الأوقات نفسها كل يوم؛ فإذا اختار طفلك عدم تناول إحدى الوجبات الرئيسة، فإن وقت الوجبات الخفيفة المنتظم سيتيح لك الفرصة لإطعامه الطعام المغذي. كما يمكنك تقديم اللبن أو عصير الفواكه الطبيعي والطازج مع الطعام، مع عدم تقديم اللبن بين الوجبات الرئيسة والوجبات الخفيفة. ويجب عدم السماح للطفل بملء معدته بالعصير أو اللبن أو الوجبات الخفيفة طوال اليوم؛ فهذا يمكن أن يقلل من شهيته للوجبات الرئيسة.

- **التحلي بالصبر مع الأطعمة الجديدة**

يقوم الأطفال الصغار غالباً بلمس أو شم الأطعمة الجديدة، حتى إنهم قد يضعون قدراً ضئيلاً منها في أفواههم ثم يخرجونها ثانية، وربما يحتاج الطفل إلى التعرض بشكل متكرر للطعام الجديد قبل أن يأخذ منه أول قضمة.

المطعم المدرسي يعود الأطفال احترام الممتلكات الخاصة والعامة، ويدربهم على التعايش مع الآخرين

أساليب لتجنب تعزيز الصراع بين الطفل والأم في تناول الطعام

احترم شهية الطفل أو فقدانه لها

لا تقدمي الحلوى باعتبارها مكافأة

الالتزام بالتوقيت

تقليل المشتتات

التحلي بالصبر مع الأطعمة الجديدة

كوني مبدعة

ينبغي ألا تكون الأم طاهية للوجبات السريعة

فلتكوني قدوة حسنة

اجعلي الأمر ممتعاً

وظّفي مساعدة طفلك

> يجب أن يستيقظ الأبناء مبكراً حتى يكون لديهم وقت للقاء دافئ على طاولة الإفطار

حث الطفل على التحدث عن الطعام من حيث الشكل والنكهة والقوام، وعدم سؤاله عما إذا كان مذاقه جيداً أم لا. كذلك، تقدم الأطعمة الجديدة إلى جانب الأطعمة المفضلة لدى الطفل. والاستمرار في تقديم الاختيارات الصحية له حتى يعتادها ويفضلها.

- **ينبغي ألا تكون الأم طاهية للوجبات السريعة**

يمكن أن يؤدي إعداد الوجبة المنفصلة للطفل بعد رفضه الوجبة الأصلية إلى تعزيز نمط الأكل الذي يصعب إرضاؤه. وينبغي تشجيع الطفل على الجلوس إلى الطاولة في وقت الوجبات المخصص، ولو كان لا يتناول الطعام.

- **اجعلي الأمر ممتعاً**

قطعي الطعام للعديد من الأشكال باستخدام قوالب التقطيع، وقدمي أطعمة الإفطار في العشاء. قدّمي مجموعة متنوعة من الأطعمة الملونة ذات الألوان الزاهية.

- **وظّفي مساعدة طفلك**

اطلبي من طفلك عند محل البقالة أن يساعدك على اختيار الفواكه، والخضراوات، والأغذية الصحية الأخرى. لا تشتري أي شيء لا تريدين أن يأكله الطفل. شجعيه في المنزل على المساعدة على شطف الخضراوات أو تقليب العجين أو تجهيز طاولة الطعام.

- **فلتكوني قدوة حسنة**

إذا كنت تأكلين مجموعة متنوعة من الأطعمة الصحية، فمن الأرجح أن يحذو طفلك حذوك.

- **كوني مبدعة**

أضيفي قطعاً من البروكلي أو الفلفل الأخضر إلى صلصة

المكرونة الإسباجيتي، أو ضعي على الحبوب شرائح من الفاكهة، أو اخلطي الكوسة المبشورة والجزر المبشور مع الطواجن والحساء.

- **تقليل المشتتات**

أغلقي التلفزيون وأي أجهزة إلكترونية أخرى في أثناء تناول الوجبات، فذلك سيساعد الطفل على التركيز على تناول طعامه، وتذكري أن الإعلانات المعروضة في التلفزيون قد تُشجع الطفل كذلك على الرغبة في الحصول على أغذية تحتوي على السكريات أو أطعمة ليست مغذية له.

- **لا تقدمي الحلوى باعتبارها مكافأة**

يبعث حجب الحلوى رسالة بأنها أفضل الطعام؛ ما قد يزيد شهية الطفل لها، ويمكنك أن تنتقي ليلة أو اثنتين في الأسبوع لتقديم الحلوى، وتجنبي تقديمها في بقية أيام الأسبوع، أو قدمي شكلاً جديداً للحلوى؛ مثل الفاكهة أو اللبن أو الاختيارات الصحية الأخرى.

يجب استشارة طبيب الطفل إذا كنتِ قلقة من أن تهدد الانتقائية في أصناف الطعام نمو الطفل أو تطوره. فيمكن للطبيب أن يحدد مرحلة نمو الطفل على مخطط النمو. إضافة إلى ذلك، يمكنك تدوين أنواع الطعام وكمياته التي يأكلها الطفل كل ثلاثة أيام. فقد تساعد الصورة الأكثر شمولاً على التخفيف من دواعي قلقك، وقد يساعد استخدام جدول للأطعمة طبيب الطفل على تحديد المشكلات.

> أكثري من الحبوب الكاملة والبقوليات والخضروات والفواكه، وابتعدي عن الوجبات السريعة والمشروبات الغازية

وعلى الأم أن تتذكر أن عادات أكل الطفل لن تتغير في يوم وليلة، ولكن الخطوات الصغيرة التي تُتخذ كل يوم يمكنها أن تساعد على التشجيع على اتباع عادات الأكل الصحية طيلة العمر.

وعليها أيضاً أن تتذكر دائماً أن عملها وكأنها رجل مباحث على تغذية الطفل لا يساعد على حل المشكلات التي يعاني منها؛ لذا لا تكوني قلقة كثيراً، لأن إعداد وجبات إفطار مغذية ووجبات خفيفة والعشاء بعد المدرسة كلها كافية لتكون تغذية الأطفال جيدة، حتى لو كانوا يتناولون وجبة طعام صغيرة.

> احرصي على أن يتناول طفلك البصل مع الخضراوات وأطعميه تفاحة يومياً

واثقاً نفسه

الطريق إلى جعل طفلك

ا.د.أحمد أوزي
أستاذ التربية بجامعة محمد الخامس - المغرب

ينبغي في البداية عدم الخلط بين مفهوم «الثقة بالنفس» الذي نعالجه في هذا المقام La confiance en soi وبين العديد من المفاهيم الأخرى التي تختلف عنه، وإن كانت تتقاطع معه وتتكامل، مثل مفهوم «صورة الذات»، و«تقدير الذات»، و«إدراك الذات»، و«تأكيد الذات»، و«احترام الذات».. إلخ. وإذا كانت الثقة بالنفس هي أساس النجاح في الحياة، كيف إذاً نعلم أطفالنا الثقة بأنفسهم، حتى يكونوا لَبِناتٍ في بناء مجتمع مثاليّ؟

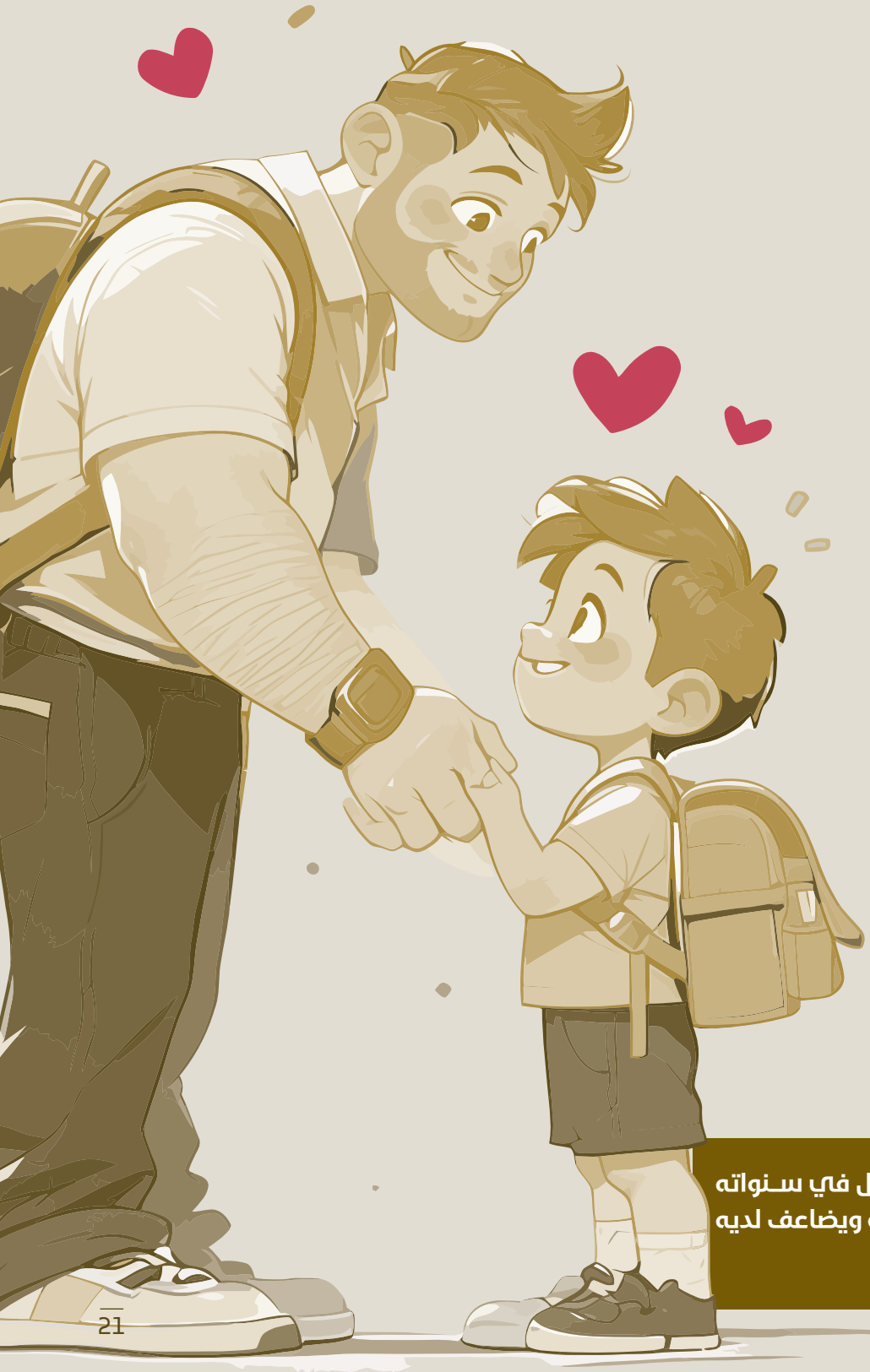

> الحب الذي نقدمه للطفل في سنواته المبكرة ينمّي ثقته بنفسه ويضاعف لديه قوة الإرادة

الطفل بحاجة إلى الأمن، وهو من أهم شروط التطور العاطفي الجيد

الثقة بالنفس أو بالذات، عبارة مكونة من لفظتين، هما: الثقة، والذات، وكلمة ثقة confiance في اللغة الفرنسية مشتقة من الكلمة اللاتينية fidere التي تدل على التصديق والإيمان، وهي في الأصل كلمة كانت تستعمل للدلالة على الثقة التي ينسبها الناس إلى الآلهة، التي تشكل الأمل في أن يتمكن عامل خارجي كلي القدرة من توجيه وحماية الشخص؛ ما يضمن له حسن الحظ في جميع المواقف. وأما الكلمة الثانية، وهي الذات (Moi,Je) فهي مفهوم واسع. يرى كارل يونج أن الجزء المركزي لفضاء الذات هو الشعور، والذات هي الشخص في كليته. والذات عند مؤسس التحليل النفسي فرويد ليست معطى جاهزاً، وإنما تتكون بفعل الصراع خلال عملية النمو الشخصي للفرد. ودور الذات أو الأنا في نظره هو حل الصراعات النفسية التي يعيشها الشخص، في مختلف مواقف الحياة اليومية.

الثقة بالذات أو بالنفس، هي العنصر الأساسي لأي نجاح يمكن للفرد تحقيقه في دراسته أو عمله أو علاقاته بالغير في الحياة الخاصة أو العامة. الشخص الذي ليس لديه الثقة بنفسه لا يمكنه أن يكون قادراً على تحدي المجهول، ويتعذر عليه كذلك عيش حياة مُرضية.

ليست الثقة بالنفس اعتقاد الشخص بأنه أفضل من غيره، فهذا مجرد فخر وليس ثقة؛ فالفخر يجعل الشخص واثقاً بنفسه عندما يقارنها بمن حوله لقياس قيمته، وإذا كان الشخص الآخر أفضل منه، فإنه يفقد ثقته بنفسه. الثقة بالنفس هي القدرة على الإيمان بنفسك، بغضّ النظر عن الزمان والمكان الذي توجد فيه.

الثقة بالنفس هي الشعور الذي يميز العلاقة التي نقيمها مع أنفسنا ومع الآخرين. إنه شعور ينبني على الأمان، واليقين بالقدرة على الاعتماد على قدراتنا أو الاعتماد على الآخرين. الثقة بالنفس هي اقتناع الشخص بأن لديه داخل نفسه، الموارد التي تساعده على مواجهة ما سيحدث. ومن ثم، فهي القدرة على الاندفاع إلى العمل رغم الشكوك التي تنتابه، لأن الثقة بالنفس تعني المضيّ قدماً مهما يحدث، من دون يقين بالنتيجة، لأن الثقة تنزع إلى التغلب على المخاوف والشكوك والمضي قدمًا، وتحقق الشعور بالراحة في موقف معين، واليقين بأننا سنتجاوزه رغم كل شيء، وهو ما يؤكد الشجاعة لكشف الذات وتأكيد أفكارها.

شعور معقّد

الثقة بالنفس شعور متحرك يرافقنا، ويتغير مع الحياة والمواقف التي نلتقي بها. إنه شعور معقد، يشكك في العلاقات الأساسية التي ننخرط فيها: مع شريكنا، مع أصدقائنا، مع عائلتنا، مع أجسادنا، ومع مهاراتنا في الحياة. ولذلك فإنها إيمان الفرد بقيمته أو قدرته، وتسمح لنا بالحصول على رؤية واقعية لقدراتنا وتمكننا من إدارة عواطفنا بشكل أفضل، وتحقيق أهدافنا؛ لذلك فإن الثقة بالنفس مفيدة للصحة العقلية وصنع القرار والمرونة والنجاح.

شخصية قوية ومتزنة

يرى عالم النفس الاجتماعي إريك إريكسون (1902–1994) أن الحب الذي نمنحه الطفل في سنواته المبكرة، ينمي لديه مشاعر الإحساس بالثقة بذاته؛ ما يضاعف لديه قوة الإرادة، ويجعله يحس بأهميته وكفاءته، وأن مشاعر الثقة التي يحس بها في السنتين الأوليين تغلب لديه على مشاعر التشكك. كما تُكسبه القدرة على المبادرة،

الطفل المحبوب ينمو عاطفياً وعقلياً وجسدياً أسرع من غيره

وتشجعه على الإنجاز، والتغلب على مشاعر الإحساس بالإثم والدونية. كما أن العناية التامة والعطف الحقيقي الذي يحصل عليه الطفل، في السنوات المبكرة من حياته، يجعلانه يدرك العالم بوصفه مكاناً آمناً جديراً بالعيش. أما العناية الناقصة والرفض فهما يؤديان إلى الخوف وعدم الثقة. ولذلك؛ فإن الثقة بالنفس عبارة عن الشعور الذي يجعل العلاقة التي نقيمها مع أنفسنا ومع الآخرين، تتأسس على الإحساس بالأمن والثقة في الاعتماد على الغير، وعلى قدراتنا، وهي إيمان الفرد بقيمته أو قدرته، إنها قوة داخلية تحفزه على القيام بعمل يعتقد بصحته، بغضّ النظر عما

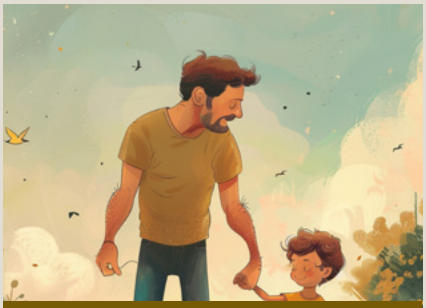

يقاس نجاح الأبوين في تربية أطفالهما، بقدر تعليمهم الاستغناء عنهما

يقوله الآخرون بسبب الثقة التي لديه، والتي تجعله يؤمن بصواب رأيه حتى ولو أدى ذلك إلى سوء الأمر. ومعنى ذلك بعبارة أخرى، أن الواثق بنفسه يتصرف كما يريد أينما ذهب .

لكن الحب لا يمكن أن يقوم بدوره الأساس في توفير الأمن الذي يولد الثقة بالنفس لدى الطفل؛ ما لم يشعر بأنه مرغوب فيه حقيقة في أسرته. وخير مثال على ذلك الطفل الذي يولد من دون انتظار له، أو ولادة طفل أنثى لدى أب ينتظر طفلاً ذكراً، بحيث تعمد الأم إلى ترك شعر طفلها يطول أكثر من اللازم، أو فرض نوع من اللباس عليه. إن مثل هذه الأم تحب وتتوقع أن تلد بنتًا فتُسقط على طفلها المولود الذكر كل صفات البنت التي تتربع في أعماق رغباتها النفسية.

إن الطفل بحاجة إلى الأمن، وهذه الكلمة تلخص من الناحية العملية مجموع الشروط الضرورية للتطور العاطفي الجيد. وليس الأمن الذي توفره الأم سوى أحد مظاهر هذه الحاجة. غير أننا نجد صعوبة كبيرة عندما نحاول تحديد طبيعة الأمن ومفهومه الدقيق، وإن كانت العناصر الثلاثة التي تشكل طبيعته، هي الحب والقبول والاستقرار.

الحب الذي تمنحه الأم طفلها ليس ضرورياً لنموه على الصعيد العاطفي فحسب، وإنما أيضاً على الصعيد الجسمي، والعقلي، كما بينت ذلك عدة دراسات، مثل دراسات أنّا فرويد (1895-1982)، «إن الطفل المحبوب هو فعلًا طفل سعيد». لكن حب الطفل ينبغي أن يكون حباً صادقاً، فالطفل نادرًا ما يمكن خداعه. ومعنى ذلك أن الطفل الذي لا نحبه حباً صادقاً لا ينخدع بإغداق القبل عليه، وشراء اللعب والحلوى وتقديمها له؛ فالطفل لديه حدس طبيعي يدرك به الأشياء.

شعور الطفل بأنه مرغوب فيه، ومحبوب، ومستقر، يمنحه الركائز الأساسية الثلاث لنموه الجسمي والعقلي والعاطفي، والتي تشعره بالأمن الضروري لنمو شخصيته نمواً سوياً ومتزناً في وسطه الأسري، من خلال تفاعلاته مع أفرادها. إن نمو الطفل وتطور شخصيته بشكل سوي أو مُرضٍ مرهون بنوع العلاقات التي تربطه بمن حوله، وحسب تفاعلاتهم فيما بينهم على مرأى ومسمع منه يومياً، وبصفة دائمة ومتكررة. كما أن الطفل يصبح راشداً سوياً من الناحية النفسية، حسب درجة الأمن الذي يتحقق له في أسرته، غير أن هذا الأمن ينبغي ألا يشكل سوى حاجة مؤقتة ترتبط بمرحلته الطفولية. ذلك أن إفراط الراشد الزائد في البحث عن الأمن ليس سوى تعبير عن نضج عاطفي غير مكتمل لديه. ويمكن أن نعدَّ الطفل راشداً في الوقت الذي يتقبل فيه الشعور بعدم الأمن، كما لو كان خطراً عادياً. ويمكن اعتبار الأبوين ناجحين في تربية أطفالهما، بقدر تعليمهم الاستغناء عنهما. ومن هنا نستطيع أن نؤكد مدى صعوبة

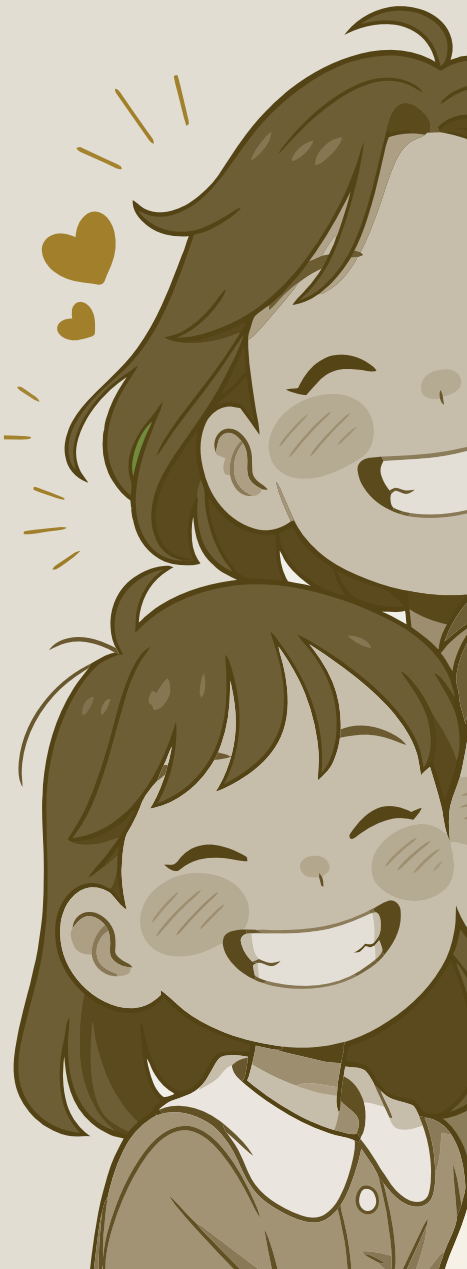

مشاركة الأطفال الألعاب الجماعية والتلوين والكتابة، وألعاب الفيديو باعتدال تزيد من ثقتهم بأنفسهم

الاضطلاع بأدوار الأمومة والأبوة على أفضل وجه. ولذلك اعتبر رائد التحليل النفسي سيجموند فرويد التربية من بين المهن الثلاث الصعبة التحقيق، إن لم تكن مستحيلة (الحكم، التربية، التحليل النفسي: المهن المستحيلة).

أرض خصبة للنمو

يؤكد علم النفس العصبي اليوم، أن الوسط أو البيئة العاطفية، أي نوع المناخ العلائقي الذي يعدَّ قبل كل شيء عبارة عن الأمن والثقة واللطف والتعاطف، ليست حاجات عاطفية ثانوية مفيدة خلال التعامل مع الطفل، وإنما هي بمثابة الأرض الخصبة، التي تتيح كل الإمكانات المتعلقة بالنمو، فالبيئة تشكل الشرط الأساس الذي يسمح أو لا يسمح للدماغ بالنمو والتطور بجميع قواه، وأن دماغ الطفل لا يتكون على انفراد، ومن فراغ، وبمعزل عن البيئة التي يعيش فيها ويتفاعل معها.

وتفسر لنا علوم الأعصاب التربوية اليوم الكيفية التي تتفتح وتنمو بها القدرات العقلية، وتبين دور المناخ العاطفي في التنمية المتكاملة لوظائف الدماغ. كما تبين لنا هذه العلوم الحديثة أن نمو الدماغ يخضع للتكوين الجيني، غير أنه يتشكل حسب تأثير الوسط البيئي، وأن الجزء الأكبر من الدماغ يتكون في السنوات الخمس الأولى، غير أن نضجه يمتد إلى نهاية المراهقة، وأكثر بالنسبة إلى بعض المناطق، مثل الفص الجبهي الذي يدعى «الدماغ الحضاري»؛ وأن معرفة الدماغ ووظائفه تقود إلى وضع مناهج بيداغوجية جديدة وفعالة ومنصفة للطفل المتعلم.

التمتع بالثقة الكاملة بالنفس هو أساس مستقبل نجاح كل طفل، لأنه يسمح له باكتساب الخبرة والتجربة بنفسه. وهذا يمكّنه من اتخاذ القرارات، والتعلم من أخطائه، لمواجهة تحديات الحياة. كما أن الثقة بالنفس هي مفتاح مساعدة الطفل على النمو السوي. ويجب على الراشدين عدم احتقار أحلام الأطفال وتمنياتهم المستقبلية، حتى ولو كانت تبدو لهم صعبة التحقيق. علينا أن نشجعهم على الثقة بأنفسهم، وهو ما يعدَّ شيئاً مهماً لتحقيق أهدافهم. وأن نهنئهم على إنجازاتهم، حتى ولو لم تكن إنجازات كبيرة لمساعدتهم على أن يكونوا واثقين بقدراتهم. كما ينبغي أن ننتقدهم بطرائق بناءة لتقوية الثقة بذواتهم، وأن نؤمن بهم، ونساعدهم في الوقت المناسب، ونشجعهم، وأن نتركهم يصقلون مواهبهم، وسوف يعتادون شيئاً فشيئاً مواجهة مخاوفهم، وسيتمكنون من الجرأة أكثر.

حب غير مشروط

يكتسب الأطفال الثقة بالنفس إذا أحبهم آباؤهم حباً غير مشروط؛ إذ إن شعور الطفل بقبوله يعدَّ مساعدة كبيرة له، بغضّ النظر عما هو عليه. على الوالدين تخصيص الوقت الكافي لإعطاء الطفل الاهتمام الكامل، وجعله يشعر بهذا الاهتمام، وأن يعرف أن أفكاره ومشاعره تهم أبويه، فهذا سيساعده على التغلب على خجله؛ وإذا حاول الطفل أن يخبرك بشيء ما فاستمع إليه جيدًا، حتى لو كنت لا تفهم ما يريده. وعلينا تقبّل انفعالاته من دون الحكم عليه أو السخرية منه إذا كان يخاف من الظلام على سبيل المثال، وبدلًا من ذلك علينا أن نشاركه مشاعرنا، حتى يفعل الشيء نفسه. فهذه بعض الطرائق التي يمكن أن تساعد طفلك على إدارة مشكلة ثقته بالنفس.

أنشطة ملائمة لتنمية الثقة بالنفس لدى الأطفال

يمكن لأفراد الأسرة الاستمتاع بالألعاب الخارجية بقدر ما يريدون، بخاصة في فصل الصيف. وحتى لعب كرة القدم يمكن أن يكون أداة فعالة لتشجيع الأولاد والبنات على الثقة بأنفسهم. المهم في الأمر عدم المبالغة في إظهار الحماسة للأطفال. كما أن التلوين يعدَّ نشاطاً آخر يمكن ممارسته. لكننا نجد الأهل يتدخلون في كثير من الأحيان عندما يرون طفلهم يقوم بالتلوين أو الكتابة، تدخلاً بشكل صحيح ودقيق. والأولى أن نتركهم يخطئون، فالفشل يعد جزءاً من الحياة. كما يمكن أن تكون ألعاب الفيديو، طالما أنها لا تدوم أكثر من نصف ساعة، نشاطًا رائعًا لبناء احترام الأطفال لذواتهم وثقتهم بأنفسهم. وهناك الكثير من الألعاب التي يمكنك لعبها، وكلها جيدة طالما أن هناك جوًا هادئًا ومدروسًا. الشيء الرئيس هو ألا يكون فيها النصر والهزيمة مهمًا جدًا. ما يهم هو الوقت الذي نقضيه معًا في التعرف إلى أطفالنا.

ملف العدد

الطفل والحرب

- الضحـــــايا الصـــامتون
- 400 مليون طفل يعيشون في المناطق الملتهبة في العالم
- الأطفال في النزاعات المسلحة
- من الخـوف إلى الأمان: بيئات آمنة للأطفال في الحروب

الضحايا الصامتون

الأطفال ضحايا أبرياء وأدوات حرب متعمدة

أ. م. د. شيماء الحديدي
أستاذ المناهج وتعليم العلوم المساعد
كلية التربية - جامعة الإسكندرية - مصر

في مسرح الحرب؛ وسط الفوضى، وضجيج الصراع، توجد مجموعة من المصابين الصامتين الذين غالبًا ما تُغفل أصواتهم.. إنهم الأطفال، فهم من الفئات الأشد ضعفًا، والأكثر تأثرًا بهذه الاضطرابات العنيفة؛ فحينما تعصف الحروب، والصراعات المسلحة بالمناظر الطبيعية، والمجتمعات، فإن تلك الأرواح البريئة - التي تقع في مرمى النيران - هي من تتحمل وطأة المعاناة، والدمار، بدءًا من النزوح والصدمات، وانتهاءً بالتجنيد القسري لهم.

تأثير متعدد الأوجه

تأثير الحروب والنزاعات المسلحة في الأطفال عميق، وطويل الأمد؛ مخلفًا تجارب مروعة، تترك ندوباً على المجتمعات تمتد إلى ما هو أبعد من ساحة المعركة. إنهم لا يعانون لأنهم ضحايا غير مقصودين فحسب، بل لأنهم أهداف متعمدة، أو أدوات للحرب في كثير من الأحيان. وتأثير الحرب في الأطفال متعدد الأوجه، وفهم هذه التأثيرات أمر بالغ الأهمية للجهود العالمية الرامية إلى حماية أصغر أفراد المجتمع، وضمان مستقبل أكثر أمانًا للجميع؛ ويمكن إيجاز تلك التأثيرات فيما يأتي:

- **أزمات النزوح والتهجير القسري**

تؤدي النزاعات المسلحة إلى نزوح جماعي؛ ما يجبر الأُسر على الفرار من منازلها هربًا من العنف، والاضطهاد؛ بحثاً عن الأمان والاستقرار. ويواجه الأطفال في مخيمات اللاجئين، أو المشردين في جميع أنحاء العالم مخاطر إضافية؛ متمثلة في الحرمان الشديد، وسوء التغذية، والجوع، والمرض، والاستغلال.

وقد أشارت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين إلى أن الأطفال يمثلون ما يقرب من نصف النازحين قسراً في العالم؛ ما يؤدي إلى تفاقم نقاط الضعف لديهم، ويجعل من الصعب الوصول إلى الضروريات الأساسية مثل الغذاء، والرعاية الصحية، والتعليم.

- **الأذى الجسدي والإصابات**

كثيراً ما يصبح الأطفال ضحايا مباشرين للعنف في مناطق الحرب، وأهدافًا للهجمات العشوائية المتضمنة للتفجيرات، وإطلاق النار، والألغام الأرضية؛ ما يؤدي إلى القتل، وإصابات جسدية مصحوبة بإعاقات طويلة الأمد، ويجعل البقاء على قيد الحياة - في حد ذاته - محنة قاسية. منظمة اليونيسف أشارت في أحدث تقاريرها إلى أن عدد المُشردين حول العالم في عام 2023 وحده بلغ 6 ملايين شخص نتيجة النزاعات المُسلحة في السودان، ومن جانب آخر تم قتل أكثر من 6 آلاف طفل في غزة في أقل من ثلاثة أشهر.

- **تدمير البنى التحتية**

الاستهداف المتعمد للمدارس، والمستشفيات، وغيرها من البنى التحتية المدنية خلال الهجمات العشوائية الشرسة لا يحرم الأطفال من الخدمات الأساسية فحسب، بل ينتهك - أيضًا - حقوقهم الأساسية في السلامة والحماية. وعلاوةً على ذلك، فإن الفتيات معرضات - بشكل خاص - للعنف، والاستغلال الجنسي، ويواجهن خطرًا متزايدًا للاغتصاب، والزواج القسري، والاتجار في أوقات النزاعات المُسلحة.

- **استغلال الأطفال وتجنيدهم القسري**

أحد أفظع الانتهاكات لحقوق الأطفال في الحرب هو تجنيدهم قسريًا؛ حيث تستغل الجماعات المسلحة الأطفال وتتخذ منهم مقاتلين أو جواسيس، من خلال إخضاعهم لأنظمة تدريب وحشية؛ ما يحول حياتهم إلى كابوس يتجردون فيه من حريتهم وبراءتهم، وطفولتهم. والتجنيد القسري للأطفال لا يعرضهم للأذى المباشر فحسب؛ بل يلقنهم - أيضًا - ثقافات العنف، التي قد يكون من الصعب التخلي عنها لاحقًا.

- **تعطيل التعليم**

تُعطل الحرب أنظمة التعليم؛ ما يؤدي إلى إغلاق المدارس، وتشريد المعلمين والطلاب، وفي هذا السياق تشير تقارير الأمم المتحدة إلى وجود طفل من كل أربعة أطفال - تتراوح أعمارهم من 6 إلى 15 عاماً (أي نحو 63 مليون طفل) - خارج المدرسة في البلدان المتضررة من الحروب والنزاعات المُسلحة؛ ما يؤدي إلى فقدان الفرص التعليمية، وهذا بدوره يؤثر في استمرار الفقر، والعنف؛ ما يزيد من صعوبة تعافي المناطق التي مزقتها الحروب.

- **تأثيرات نفسية واجتماعية**

لا تقتصر عواقب تعرض الأطفال للنزاعات المسلحة على فترة الحرب، بل غالبًا ما تستمر الندوب الجسدية، والنفسية التي يحملونها لفترة طويلة بعد صمت الأسلحة؛ حيث يعاني العديد من الأطفال من اضطراب ما بعد الصدمة PTSD، والاكتئاب، والقلق؛ مما يعيق

قدرتهم على عيش حياة طبيعية وصحية. وكثيراً ما تكون الندوب العقلية مخفية ومخيفة في آنٍ واحد؛ حيث تعيق نمو الطفل، واندماجه في المجتمع بعد فترة طويلة من انتهاء النزاع.

أطر قانونية

اعترف المجتمع الدولي بمحنة الأطفال في النزاعات المسلحة، وأنشأ مختلف الأطر القانونية والمنظمات؛ لحمايتهم؛ ومنها:

- اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل: التي تعترف في المادة رقم 28 منها بحق الطفل في التعليم. بينما تدعو المادة 38 إلى حماية الطفل في النزاعات المُسلحة؛ فضلًا عن بروتوكولها الاختياري بشأن اشتراك الأطفال في النزاعات المسلحة، وإنفاذها لمحاسبة الجناة وحماية الأطفال من الاستغلال والإيذاء.
- اتفاقيات جنيف الرابعة في عام 1949 وبروتوكولاتها الإضافية: وتنص على حماية المدنيين، يمَنْ في ذلك الأطفال، وتضمن استمرار التعليم في أثناء النزاعات المُسلحة.
- قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة - ومنها قرارا 1998 و2011 - وتتناول الهجمات على المدارس والمستشفيات، وتدعو إلى اتخاذ تدابير أقوى لحماية المرافق التعليمية في أثناء النزاعات المُسلحة.
- المنظمات الإنسانية، مثل يونيسف ومنظمة إنقاذ الطفولة، وما تلعبه من أدوار حاسمة في تقديم المساعدات، والدفاع عن حقوق الأطفال. كما تعمل على تسليط الضوء على الاحتياجات التعليمية للأطفال في مناطق النزاع، وحث الحكومات والجماعات المسلحة على احترام القوانين الدولية.

> معالجة محنة الأطفال في الصراعات المسلحة تتطلب اتباع نهج متعدد الأوجه؛ يشمل الوقاية والحماية وإعادة التأهيل

جهود دولية

بذل المجتمع الدولي، والحكومات، والمنظمات المختلفة جهودًا متعددة في محاولة للتصدي لمعاناة الأطفال، ومحنة تعليمهم خلال الحروب والنزاعات المُسلحة، ويمكن توضيح تلك الجهود فيما يأتي:

- **إعلان المدارس الآمنة:** وهي التزام سياسي حكومي دولي، يوفر للدول الفرصة للتعبير عن دعمها؛ لحماية، واستمرار التعليم في النزاعات المسلحة في مخيمات اللاجئين، وأماكن النزوح.
- **دمج التعليم في خطط الاستجابة الإنسانية باعتبارها أهم أولويات المساعدات الإنسانية:** ويتضمن ذلك تخصيص الأموال للأغراض التعليمية في ميزانيات الاستجابة لحالات الطوارئ.
- **استخدام التكنولوجيا وأدوات التعلم المبتكرة:** تتضمن منصات تعلم إلكتروني يمكن الوصول إليها عبر الهواتف المحمولة، أو الأجهزة اللوحية، أو أجهزة الكمبيوتر. ويمكن لهذه المنصات توفير دروس تفاعلية، ومواد تعليمية مصممة خصيصًا لتلبية احتياجات الأطفال المتأثرين بالصراع.
- **تفعيل الفصول الدراسية التي تعمل بالطاقة الشمسية في الأماكن النائية، أو مناطق النزوح:** ويضمن ذلك أن يتمكن الأطفال من مواصلة التعلم حتى في حالة عدم وجود كهرباء موثوق بها.

التعليـــــم أداة حاسـمة لإعـادة بنـاء المجتمعـات بعد انتهـاء الصراع وخطوة نحـو السـلام والتنميـة المسـتدامين

- **توفير مصادر التعلم غير المتصلة بالإنترنت:** من خلال محركات أقراص USB، والأجهزة اللوحية المحملة مسبقًا، والمواد المطبوعة للمناطق التي لا يتوافر بها الوصول إلى الإنترنت.
- **توفير برامج تدريب مكثف للمعلمين المحليين:** للتعامل مع أحجام الفصول الكبيرة، والتدريس متعدد الصفوف، والممارسات المستنيرة للصدمات، إضافة إلى تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للمعلمين أنفسهم؛ ما يحسن قدرتهم على التدريس بفعالية، وتقديم هذا الدعم النفسي والاجتماعي للطلاب أيضًا من خلال خدمات الاستشارة، ومجموعات دعم الأقران، والأنشطة التي تعزز الصحة العقلية.
- **تعزيز القدرات التعليمية المحلية من خلال إنشاء مدارس مجتمعية:** ويديرها متطوعون محليون، يمكن أن يسد الفجوة عندما تنهار أنظمة التعليم الرسمي، ويمكن دعم هذه المدارس بالتدريب، والمواد، والتمويل من المنظمات الدولية.
- **تصميم برامج التعلم السريع Accelerated (ALPs) learning programs:** التي تكثف عدة سنوات من المناهج الدراسية في إطار زمني أقصر؛ لمساعدة الأطفال على اللحاق بالتعليم المفقود، ويمكن أن تكون هذه البرامج فعالة بشكل خاص للأطفال الأكبر سنًا، الذين ظلوا خارج المدرسة لفترات طويلة.
- **خيارات التعليم المرنة:** وتتضمن تقديم ساعات، ومواقع دراسية مرنة؛ لاستيعاب حياة الأطفال غير المستقرة، والتي لا يمكن التنبؤ بها في كثير من الأحيان في مناطق النزاع؛ حيث يمكن للفصول المسائية، ومدارس نهاية الأسبوع، والمدارس المتنقلة أن تضمن حصول المزيد من الأطفال على التعليم.
- **إطلاق حملات المناصرة العالمية:** لرفع مستوى الوعي، ودفع العمل الدولي نحو حماية التعليم في مناطق النزاع. ويمكن لهذه الحملات تعبئة الموارد، والإرادة السياسية، والمطالبة بتعزيز الآليات الدولية؛ لمحاسبة المخالفين بموجب القانون الدولي.
- **المنح الدراسية، والحوافز الاقتصادية:** وتتضمن تنفيذ برامج التحويلات النقدية المشروطة التي تقدم حوافز مالية للأسر؛ لإبقاء أطفالها في المدارس؛ ما يخفف الضغوط الاقتصادية التي غالباً ما تجبر الأطفال على العمل، أو الزواج المبكر. فضلًا عن تقديم منح دراسية، ورواتب للأطفال في مناطق النزاع؛ لتغطية تكاليف اللوازم المدرسية، والزي المدرسي، والنقل.

استراتيجيات الآباء

في خضم النزاعات المُسلحة، يواجه الآباء تحديات استثنائية لضمان استمرار تعليم أبنائهم؛ ومن

> استراتيجيات الآباء لضمان استمرار تعليم أبنائهم في أوقات الحرب

الاستراتيجيات التي يمكن أن يتبعها الآباء لتوفير بعض أشكال التعلم، والإحساس بالاستقرار لأطفالهم:

- محاولة إنشاء روتين يومي ثابت لممارسة بعض الأنشطة التعليمية اليومية؛ ما يسهم في تعزيز الشعور بالاستقرار، والاستمرارية للأطفال.
- مرونة الجدول المُتبع؛ لتلبية الطبيعة المتغيرة، وغير المتوقعة للبيئات المتأثرة بالنزاعات المُسلحة؛ ما يسهم في تنمية روح المثابرة للأطفال.
- دمج التعلم غير الرسمي في الأنشطة اليومية، مثل السرد القصصي لتنمية المهارات اللغوية، والقياسات الرياضية في مخيمات النازحين.
- مشاركة القصص الثقافية، والتاريخية؛ لمساعدة الأطفال على البقاء متصلين بتراثهم، وهويتهم.
- متابعة البرامج التعليمية الإذاعية التي تُبث عبر الراديو، والتي غالبًا ما تكون مصممة للمناطق ذات الموارد المحدودة.
- ممارسة أنشطة تخفيف التوتر، مثل الرسم، واللعب، أو التمارين البسيطة.
- تقديم الدعم العاطفي؛ ما يسهم في شعورهم بالأمان، وتخفيف توترهم، وقلقهم.

كسر دوائر العنف

ضمان سلامة ورفاهية ومستقبل الأطفال في مناطق النزاعات المُسلحة ليس واجبًا أخلاقيًا فحسب؛ بل إنه ضروري أيضاً لكسر دوائر العنف، وبناء عالم أكثر سلاماً. ويجب على المجتمع الدولي بذل الجهود لمنع نشوب الصراعات في المقام الأول من خلال الدبلوماسية، وحل الصراعات، وتعزيز حقوق الإنسان، والعدالة الاجتماعية؛ فضلًا عن مواصلة حماية الفئات الأكثر ضعفًا، والوفاء بالوعد بمستقبل أفضل لجميع الأطفال. ومسؤوليتنا الجماعية – بوصفنا مواطنين عالميين - تفرض علينا أن نستمع إلى أصواتهم، ونحمي حقوقهم، ونضمن حصولهم على الفرصة للازدهار في عالمٍ خالٍ من أهوال الحرب، والعنف. فلتحيَ براءة الأطفال، فلتحيَ الكرامة الإنسانية.

أطفال في زمن الحرب في تقرير للأمم المتحدة

400 مليون طفل يعيشون في المناطق الملتهبة في العالم

> حماية الأطفال في زمن الحروب مسؤولية الجميع

الأطفال هم البراءة، هم الحياة، ابتسامتهم وملامحهم البريئة وشغبهم ولعبهم وأحاسيسهم ومشاعرهم التي لم تلامس بعد قسوة الحياة وصعوبتها، وهم في الوقت نفسه مستقبل الشعوب والأمم، ورمز الاستمرارية وتعاقب الأجيال. إلا أنهم في زمن الأزمات والحروب والصراعات المسلحة يعدون الحلقة الأضعف والأكثر تضرراً باعتبارهم الأكثر هشاشة. لذلك يعد موضوع الطفولة في زمن الحرب من الموضوعات المهمة والحساسة والآنية في زمن كثرت فيه الحروب والنزاعات المسلحة، وهي قضية يجب أن تحظى باهتمام الدول والحكومات والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، وحتى الأفراد سواء كانوا مفكرين أو أُناسًا عاديين، بتسليط الضوء على الانتهاكات الممارسة في حق الطفولة في زمن الحرب والبحث عن آليات الحماية.

د. أحمد سوالم
باحث وكاتب - المغرب

اهتمام وحماية دولية

يتمتع أطفال العالم باهتمام كبير من طرف الدول والحكومات والمنظمات بشتى أنواعها، وحماية عامة بصفتهم المدنية وحماية خاصة بصفتهم أطفالاً، وهاته الحماية مكرسة في القوانين والمواثيق الدولية خصوصاً الأطفال دون الخامسة من عمرهم، عبر ترسانة قانونية متنوعة تروم وجوب احترام حقوقهم؛ خصوصاً في زمن الحروب والنزاعات المسلحة، والتي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ولا يسمح المجال لسردها، ولكن سنقف عند بعضها، مثل:

- اتفاقيات جنيف الأربع سنة 1949، بروتوكولها الإضافي لسنة 1977.
- اتفاقية حقوق الطفل سنة 1989، وبروتوكولها الاختياري بشأن إشراك الأطفال في النزاعات المسلحة سنة 2000.

إلا أن الحماية القانونية التي توفرها الاتفاقيات والمواثيق الدولية، وكذلك قوانين الدول، لم تمنع من حدوث خروقات وممارسات، تستهدف أطفال العالم ونموهم النفسي والاجتماعي وحقوقهم؛ لأن الحروب تأكل الأخضر واليابس، ولا تميز بين المسن واليافع والطفل؛ فالأرقام التي تنشرها المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، حول واقع الطفولة في زمن الحرب في مختلف بؤر التوتر في العالم مفزعة ومقلقة.. تشير «جراسيا ماشيل» - ناشطة ومدافعة عن حقوق الأطفال في دراسة قدمتها للأمم المتحدة بعنوان «تأثير الحرب في الأطفال» إلى أن أكثر من مليوني طفل قُتلوا في النزاعات المسلحة خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، وأن ثلاثة أضعاف أصيبوا بجروح خطيرة أو بإعاقة دائمة، وآخرين أجبروا على مشاهدة أعمال مرعبة أمامهم.

> من أساليب الحرب تعريض الطفل للعنف والاستغلال الجنسي.

وحسب منظمة الأمم المتحدة، يعيش أكثر من 400 مليون طفل في مناطق النزاعات المسلحة المتفرقة عبر العالم، وتم تهجير أكثر من 36.5 مليون طفل من ديارهم، وتعرض 8 ملايين طفل دون الخامسة في 15 بلداً لخطر الموت بسبب الهزال الشديد، ونصف أطفال العالم يتعرضون للخطر بخاصة الفتيات منهم. وحسب منظمة يونيسف، فإنه ما بين عامي

> تتفاقم ظاهرة الاتجار بالبشر في زمن الحرب والفتيات يكنّ «الأكثر طلباً»

2005 و2022 تحققت الأمم المتحدة من وقوع 315,000 انتهاك جسيم ضد الأطفال في مناطق نزاع متفرقة من العالم.

ولم تسلم الطفولة العربية من ويلات الحرب وتبعاتها في مختلف بؤر التوتر العربي، فمثلاً في اليمن، وحسب ما أعلنته الأمم المتحدة في سنة 2017، كان 1200 طفل مجند في الحرب و11 مليون طفل يعانون أزمة أمن غذائي. وفي فلسطين المحتلة، حسب الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء، قُتل أكثر من 14 ألف و350 طفلاً؛ أي ما يمثل 44% من شهداء وقتلى قطاع غزة المحاصر.

الأرقام مقلقة ومفزعة، والمحصلة واحدة؛ وهي أن أطفال العالم في زمن الحروب يعانون شتى أنواع الممارسات التي تمس إنسانية الإنسان، والتي يمكن تلخيص بعضها فيما يأتي:

- الصدمات النفسية لدى الأطفال في الحروب، من خوف وهلع بسبب رؤية الموت ورائحته والأهل والأحبة يموتون أمامهم، وانعكاس ذلك على مشاعرهم وسلوكهم ونفسيتهم بسبب أعمارهم الصغيرة.
- التعرض للعنف والاستغلال الجنسي، بوصفه أسلوباً من أساليب الحرب.
- الضغط الكبير على المدنيين خصوصاً الأطفال في النزاعات المسلحة (الموت واليتم والجروح والانفصال والنزوح والتشوهات وسوء والمعاملة والزواج القسري والاختطاف...)، وآثار هاته الممارسات النفسية البعيدة المدى على الأطفال.
- النزوح واللجوء والحرمان من حماية الأسرة والوالدين؛ ما يسمح بتنامي ظاهرة الاتجار بالبشر، وبالأطفال -خصوصاً الفتيات- وهم الأكثر عرضة لذلك.
- تجنيد الأطفال في الحروب والمجموعات المسلحة واستخدامهم دروعاً بشرية؛ ما يعرضهم للقتل والتشويه.
- الاعتداء على المدارس، وما يصاحب ذلك من حرمان الأطفال من مقاعد الدراسة وتوقفهم وحرمانهم من التعليم، وتجنيدهم في الحروب؛ فالحرب عدوة العلم والمعرفة. كما يؤدي الاعتداء على المستشفيات إلى حرمان الأطفال من الرعاية الصحية، وبالتالي تفشي الأمراض بينهم وارتفاع الوفيات.
- انقطاع التموين والسلع والخدمات وتأثير ذلك في تلبية الاحتياجات المادية الأساسية للأطفال، خصوصاً دون الخامسة من أعمارهم؛ ما يؤدي إلى نقص في الطعام وسوء التغذية، ويُحرم الطفل من الطاقة الكافية للعب والتعلم.
- هاته بعض معاناة الأطفال زمن الحرب، والتي تؤثر في نموهم بشكل عام وفي تفاعلهم الاجتماعي. فما الحلول لتجاوز هاته الوضعية؟

• مقاربات وحلول

إن مسؤولية حماية الأطفال زمن

الحروب لا تقتصر على المنظمات الدولية والدول والحكومات، بل هي مسؤولية يقتسمها الجميع، وحلولها يجب أن يسهم فيها الجميع أفراداً وجماعات، ومن هاته الحلول نقترح ما يأتي:

- تعزيز آليات الحماية والرقابة القانونية، سواء الدولية أم الوطنية، وضرورة تجاوز الفجوة بين الآليات القانونية والوفاء بها على أرض الواقع.
- التأهيل النفسي لأطفال العالم الذين ترعرعوا في بؤر التوتر والحروب؛ حتى يتجاوزوا صدمات الحرب، وذلك باعتماد طرق تربوية، كالعلاج باللعب والتعبير الكتابي وبالقصص والموسيقى والرقص والتقنيات الإبداعية، وبالرسم الذي يعدُّ أداة للتعبير عن الذات؛ فعن طريقه يمكن معرفة الخلل الحاصل في النمو الانفعالي لدى الطفل بتتبع رسومه لفترة زمنية معينة، حتى يتم التحقق مما إذا كان تجاوز صدمات الحرب أو ما يزال يعاني منها.
- تعزيز دور الإعلام، عن طريق اهتمام المنابر الإعلامية - بمختلف أنواعها المكتوبة والمسموعة والمرئية - بقضايا الطفولة، خصوصاً في مناطق الصراعات المسلحة والحروب، عبر الأخبار والتوعية والرقابة وحشد الرأي العام ضد الممارسات التي يعاني منها الأطفال في بؤر التوتر في العالم، لأن للإعلام رسالة سامية هادفة لا تنحصر في الأخبار، بل في الرقابة وحماية حقوق الأفراد والجماعات.
- تعزيز دور المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، في تحفيز الدول والحكومات إلى احترام حقوق الأطفال؛ خصوصاً في زمن الأزمات والحروب، ومحاكمة المخالفين والمنتهكين لهاته الحقوق.

> قصف المدارس والمستشفيات يحرم الأطفال من التعليم وينشر بينهم الأوبئة والإصابة بالعاهات الجسدية والموت

في النهاية؛ فإن الأطفال هم أكثر المتضررين من الحروب والنزاعات المسلحة؛ ما يؤثر في نموهم النفسي والانفعالي والجسمي وفي تفاعلهم الاجتماعي، ويفرض ضرورة الاهتمام بهاته الفئة زمن الأزمات لصغر سنها ولهشاشتها، عبر تعزيز الترسانة القانونية وآليات الحماية والرقابة، وعبر الوعي الجمعي والفردي بضرورة حماية حقوق الأفراد لأنهم بوابتنا نحو المستقبل.

الأطفال في النزاعات المسلحة
العالم كله مسؤول عن حماية الأطفال من تداعيات الحروب

حواس محمود
باحث - سوريا

يلقى الأطفال شتى صنوف المعاناة والقهر والعسف والظلم عند نشوب نزاعات، وحروب، ومعارك مسلحة بين أطراف تتصارع على مسائل خلافية لم تصل إلى حلول سلمية بخصوصها، فتلجأ إلى التصارع بالسلاح. ولعل الحروب الأهلية هي الأشد قسوة ووطأة على الأطفال لأنهم مستهدفون؛ إذ يقعون ضمن الحاضنات الاجتماعية للجماعات المسلحة المتنازعة، أو حتى للدول في أثناء صراعها مع معارضاتها بشكل مسلح.

> كاترين راسيل، المديرة التنفيذية للأمم المتحدة للطفولة: «أي حرب هي في المحصلة حرب على الأطفال»

يمكننا أن نذكر ستة انتهاكات أساسية يتعرض لها الأطفال في النزاعات المسلحة: تجنيدهم واستغلالهم في القوات والجماعات المسلحة، قتلهم وتشويههم، الاغتصاب أو غيره من الانتهاكات الجنسية للأطفال لاسيما الفتيات، الاعتداء على المدارس والمستشفيات، الخطف، منعهم من الحصول على المساعدات الإنسانية.

أرقام وإحصاءات

أكدت منظمة يونيسف - بمناسبة اجتماع الدول والجهات المانحة والمجتمع الإنساني في مؤتمر أوسلو حول حماية الأطفال في النزاعات المسلحة - أنه منذ بدء عمليات الرصد بين عامي 2005, 2022 تحققت الأمم المتحدة من وقوع 315,000 انتهاك جسيم ارتكبتها أطراف مختلفة في أكثر من 30 نزاعاً حدث في أفريقيا وآسيا والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية، وهذا عدد مخيف، ودليل صارخ على الأثر المدمر للحروب والنزاعات في الأطفال. وهذه الانتهاكات تشمل مقتل أو تشويه أكثر من 120 ألف طفل، أي بمعدل 20 طفلاً كل يوم.. تجنيد أو استخدام أكثر من 105 آلاف طفل على يد القوات المسلحة والجماعات المسلحة.. اختطاف أكثر من 32 ألف طفل.. تعرض أكثر من 16 ألف طفل للعنف الجنسي.

كما تحققت الأمم المتحدة من وقوع أكثر من 16 ألف هجوم على المدارس والمستشفيات، وأكثر من 22 ألف حالة منع وصول المساعدات الإنسانية إلى الأطفال، وإن كانت هذه الانتهاكات التي تم التأكد من وقوعها هي في الحقيقة أكثر، وخسائرها أكبر مما ذكرته الأمم المتحدة.

وتبين كاترين راسيل - المديرة التنفيذية لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة - مخاطر حروب الكبار وأثرها السلبي الكبير في الأطفال وضرورة حمايتهم بالقول: «أي حرب هي في المحصلة حرب على الأطفال. أما العيش في ظروف النزاعات فله آثار كارثية في حياتهم، ومع أننا نعلم ما ينبغي فعله لحماية الأطفال من الحروب، فإنّ العالم لا يتخذ خطوات كافية، وعاماً بعد عام توثق الأمم المتحدة الطرق المقلقة والمأساوية والمتوقعة تماماً التي تمزق حياة الأطفال، ويتعين علينا جميعاً ضمان ألا يدفع الأطفال ثمن حروب الكبار، وأن نتخذ خطوات جريئة وملموسة وضرورية لتحسين حماية بعض أكثر الأطفال ضعفاً وهشاشة في العالم».

حماية الطفل.. كيف؟

إزاء الأضرار الجسيمة التي تلحق بشريحة الأطفال في الحروب والنزاعات المسلحة؛ لا بد من قوانين دولية صارمة تجاه الأطراف المتنازعة؛ من أجل حماية

كثيراً ما تعمد الأطراف المتحاربة إلى منع وصول المساعدة المنقذة للأرواح إلى الأطفال

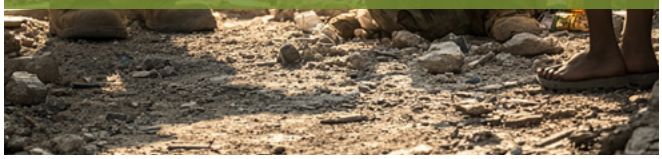

الأطفال من شرور الحروب ومن تداعياتها الكارثية نفسياً، واجتماعياً، وفسيولوجياً؛ ولذلك فإنّ منظمة اليونيسف تبذل جهوداً هائلة لأجل هذا المبتغى، وحسب كاترين راسيل «ليس من المحتوم أن يكون الأطفال هدفاً مباشراً في النزاعات، أو أن تكون الاعتداءات العشوائية ضد الأطفال نتيجة جانبية للنزاعات، وكثيراً ما تعمد الأطراف المتحاربة إلى منع وصول المساعدة المنقذة للأرواح إلى الأطفال. وفي هذه الأثناء يُترك ملايين الأطفال على شفير التهلكة بسبب سوء التغذية الحاد الوخيم، أو اضطرارهم إلى شرب مياه غير مأمونة تجعلهم أكثر عرضةً لانتشار الأمراض الفتاكة، أو لأنهم أجبروا على ترك مدارسهم على امتداد طفولتهم».

وترى اليونيسف أنّ التغيير ممكن؛ ولهذا السبب فإنها تدعو الأطراف المتنازعة والجهات التي تملك نفوذاً إلى أنْ تفي بالتزاماتها تجاه الأطفال في أثناء الحروب والمنازعات، وهي دعوة للحكومات ومجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والمنظمات الأخرى إلى إخضاع مرتكبي الجرائم ضد الأطفال للمساءلة القانونية، وهي في الآن ذاته دعوة لجميع الناس في مختلف أنحاء العالم إلى أن يطالبوا بالتغيير الذي هو غير مستحيل، بل ممكن».

خطوات مهمة

من الخطوات المهمة لحماية الطفل في النزاعات المسلحة:

- يجب على أطراف النزاعات وقف الهجمات على الأطفال وعلى الخدمات التي يعتمدون عليها.
- إنهاء الهجمات المتعمدة على التعليم والهجمات التي تقتل الأطفال وتصيبهم بجراح، وإنهاء استخدام المدارس، وكذلك الهجمات على مراكز الرعاية الصحية، بما في ذلك الهجمات التي تستهدف العاملين الصحيين والمستشفيات والمرافق الصحية عموماً.
- إنهاء الهجمات على مرافق المياه والصرف الصحي والعاملين فيها.

يونيسف: ندعو مجلس الأمن والمنظمات المعنية إلى إخضاع مرتكبي الجرائم ضد الأطفال للمساءلة القانونية

- تجنب استخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان؛ نظراً لعشوائية هذه الأسلحة، خصوصاً تأثيرها المؤذي للأطفال.
- الوفاء بالالتزامات الدولية بتحقيق عالمٍ خالٍ من تهديد الألغام والمتفجرات، والمتفجرات اليدوية الصنع من مخلفات الحرب.
- إنهاء احتجاز وتجنيد الأطفال واستخدامهم من قِبل القوات والجماعات المسلحة.

- إنهاء اختطاف الأطفال من قِبل القوات والجماعات المسلحة وزجهم في النزاعات المسلحة، أو ممارسة العنف الجنسي بحقهم؛ وبخاصة تجاه الإناث منهم.
- إنهاء حرمان الأطفال من المساعدة الإنسانية المنقذة لأرواحهم في حالات الطوارئ، ووقف الهجمات المسلحة ضد العاملين في المنظمات والهيئات الإنسانية.
- يجب على الدول - بما فيها الأعضاء في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة - والدول التي تتمتع بالنفوذ أن تعمل على إخضاع مرتكبي الجرائم ضد الأطفال للمساءلة القانونية.
- يجب على المانحين الإنسانيين أن يزيدوا الاستثمارات في مجال حماية الأطفال في أوضاع النزاعات، ودعم الناجين، ورصد جميع أطراف النزاع والإبلاغ عن تصرفاتهم من أجل إنهاء الانتهاكات لحقوق الأطفال.
- المحافظة على أمان الأطفال ومجتمعاتهم المحلية، ودعم التعافي من تجارب الحرب. وهذا يتضمن دعم الصحة العقلية والدعم النفسي – الاجتماعي، وإعادة الإدماج واتخاذ الإجراءات لمنع العنف الجنسي.
- يجب على الدول جميعاً إحلال السلام ما أمكنهم ذلك.

كل هذه الإجراءات والخطوات من شأنها أن تحمي الأطفال، وهي داعمة للتعافي من صدمة الحرب وتداعياتها الخطيرة. ولا ننسى أنه يقع على الكبار من أعضاء الأسرة، كالأب والأم والإخوة الكبار أيضاً، مسؤولية مساعدة الأطفال في طريقة التعامل مع أجواء الحرب وتداعياتها النفسية والجسمية عليهم، والإجابة عن استفساراتهم بشكل منطقي معقول وسليم، وتأمين احتياجاتهم الأساسية من ماء وغذاء وألبسة وخيام أو مساكن وأدوية وعلاجات ما توافر لهم ذلك. وبالنسبة إلى تعامل الأطفال مع معاناتهم - بشكل مباشر - فإن ذلك يتوقف على نوع الحدث، وطبع الطفل وعمره، والجو الأسري ومدى قوة علاقة الطفل بأسرته.

تعبير غير مباشر

يعبر الطفل بطرق غير مباشرة عن هلعه وتأثره بما عاناه في زمن الحرب، ومن ذلك:

- اضطرابات في الكلام، والتلعثم أو «التأتأة».
- عدم التحكم في التبول أو التبرز ؛ إمساك أو إسهال أو تبول لا إرادي.

12 خطوة لحماية الطفل في زمن الحرب

- النكوص (أي عودته إلى سلوكيات طفولية غير متناسبة مع عمره؛ مثل الحبو أو مص الأصابع أو غيرها من الأمور) .
- اضطرابات في النوم؛ مثل الأرق، والكوابيس، أو الإفراط في النوم) .
- أمراض نفسجسمية، أي الأمراض الجسدية التي مصدرها سبب نفسي؛ مثل تشنج الأطراف نتيجة التوتر النفسي، وأحياناً آلام في البطن أو الرأس.
- زيادة تعلق الطفل بأسرته، وخصوصاً والديه والالتصاق بهما طوال الوقت؛ وذلك خوفاً من فقدهما باعتبارهما الأكثر حرصاً على حمايته ورعايته وتجنيبه مخاطر النزاعات المسلحة وآثارها المدمرة له جسمياً ونفسياً.

وختاماً، يمكن القول: إنّ حماية الأطفال من كوارث وتداعيات الحروب والنزاعات بين الأطراف المتصارعة واجب إنساني، يقع على عاتق الأفراد والشعوب والدول والمنظمات الإنسانية - الإقليمية والدولية – ونأمل أن يعم السلام كل أنحاء العالم، ومنه منطقة الشرق الأوسط التي ازدادت فيها وتيرة الصراعات الدامية؛ فالثقافة والوعي والشعور بالمسؤولية والجنوح للسلم، كل هذا من شأنه تجنيب الشعوب المخاطر الناجمة عن هذه الحروب، وهي أكثر تدميراً وإيلاماً للأطفال؛ باعتبارهم الفئة الأضعف في هذه الحروب.

من الخوف إلى الأمان
بيئات آمنة للأطفال في الحروب

د. مروان أحمد محمود حسن
كلية التربية - جامعة الإسكندرية

يعاني الأطفال اليوم في عديدٍ من البلدان العربية آثار النزاعات المسلحة بشكل كبير، فهم يشهدون مأساة الحروب، والتهجير، والدمار من حولهم؛ الأمر الذي يسبب تأثيرات سلبية فيهم، فنجدهم يعانون اضطرابات نفسية، وجسدية، وتأخرًا في التعليم والنمو الصحي؛ وبالتالي، يؤثر ذلك في مستقبلهم الشخصي والمهني، فبسبب النزاعات المسلحة، يضطر الأطفال إلى التخلي عن حياتهم الطبيعية، والذهاب إلى مخيمات اللاجئين أو الهجرة إلى بلدان أخرى بحثًا عن الأمان؛ ما يحرمهم من حياة كريمة وآمنة. من هنا تأتي ضرورة توفير بيئة آمنة وصحية للأطفال المعرّضين لآثار النزاعات، وضمان وصولهم إلى الرعاية الطبية والنفسية اللازمة، وإتاحة التعليم والتدريب لهم.

كيف يؤثر العنف والخوف المستمران في نمو الطفل؟

تعرّض الأطفال للعنف والخوف المستمرين يمكن أن يؤثر سلبًا في نموهم النفسي، والجسدي، والاجتماعي بعدة طرائق، نعرضها فيما يأتي:

التأثير في النمو النفسي للأطفال يمكن أن يكون مدمرًا ويترك آثارًا عميقة في صحتهم النفسية، ومن هذه الآثار:

- **القلق والخوف:** يعاني الأطفال المعرضون للعنف القلق الزائد والخوف المستمر بسبب تجاربهم السلبية. قد يظهر القلق في صورة توتّر مستمر أو نوبات هلع؛ ما يؤثر في جودة حياتهم اليومية.
- **الاكتئاب:** قد يصاب الأطفال بالاكتئاب؛ نتيجة لتعرضهم للعنف في ظل النزاعات. ويظهر ذلك في صورة شعور بالحزن الشديد، وفقدان الاهتمام بالأنشطة اليومية.
- **اضطرابات النوم:** مثل الأرق أو الكوابيس المزعجة. هذه الاضطرابات يمكن أن تؤثر سلبًا في صحتهم النفسية وتقلل قدرتهم على التركيز والأداء في المدرسة.
- **تدنّي الثقة بالنفس:** قد يؤدي التعرض للعنف إلى تقليل ثقة الطفل بنفسه، وبقدرته على تحمل التحديات والتعامل مع المواقف الصعبة.

التأثير الجسدي ويظهر لدى الأطفال بصورٍ عدّة، منها:

- **الإصابات الجسدية:** قد يتعرض الأطفال لإصابات جسدية نتيجة للعنف المباشر، سواء أكان بواسطة الضرب، واللكم، أم أي أشكال أخرى من العنف. هذه الإصابات قد تكون طفيفة أو خطيرة، وتتطلب رعاية طبية.
- **صحة القلب والجهاز العصبي:** التعرض للخوف المستمر والضغوط النفسية قد يؤدي إلى زيادة مستويات هرمون الإجهاد في الجسم؛ ما يؤثر في صحة القلب، والجهاز العصبي للأطفال.
- **سوء التغذية:** قد يعاني الأطفال المعرضون للعنف من نقص التغذية؛ بسبب الضغط النفسي، وعدم الاستقرار الذي يمكن أن يؤثر في نموهم وتطورهم الجسدي.
- **النواقص في النمو والتطور:** يمكن أن يؤثر الخوف والتوتر المستمران في عمليات نمو وتطور الأطفال؛ ما قد يؤدي إلى تأخر في النمو الجسدي والعقلي.

«بيئة آمنة» تعني توفير الأمان الجسدي وتعزيز الأمان النفسي والعاطفي

- **اضطراب النوم وعدم الراحة:** قد يؤدي التعرض للعنف إلى اضطرابات في نمط النوم، وقلة جودة الراحة لدى الأطفال؛ ما يزيد من مستويات الإجهاد والتعب لديهم.

التأثير الاجتماعي لتعرض الأطفال لهذه التجارب الصعبة، منها:

- **الانعزال الاجتماعي:** قد يعاني الأطفال المعرضون للعنف الانعزال الاجتماعي، وعدم القدرة على بناء العلاقات الاجتماعية المستقرة والصحية.
- **القلق وعدم الثقة:** التعرض للخوف والعنف الدائمين يمكن أن يؤدي إلى زيادة مستويات القلق، وعدم الثقة لدى الأطفال؛ ما يؤثر في قدرتهم على التفاعل مع الآخرين وبناء الثقة.
- **العدائية والعدمية:** قد تتسبب تجارب العنف في زيادة مستويات العدائية والسلوكيات العدوانية لدى الأطفال؛ ما يزيد من احتمالات تطوير سلوكيات عدوانية تجاه الآخرين.
- **الانخراط الاجتماعي:** قد يؤثر التعرض للخوف والعنف في قدرة الأطفال على الانخراط الاجتماعي والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية؛ ما يؤدي إلى تباعدهم عن المجتمع والإحساس بالعزلة.
- **الاضطراب العاطفي:** قد يعاني الأطفال المعرضون للعنف اضطرابات عاطفية، مثل: الاكتئاب، والقلق، وتدنّي تقدير الذات؛ ما يؤثر سلبًا في علاقاتهم الاجتماعية وأدائهم الأكاديمي.

تؤكد هذه الآثار السلبية التي يتعرض لها الأطفال في ظل الحروب والنزاعات أهمية تقديم الدعم النفسي والاجتماعي لهم، فضلًا عن دعمهم في بناء علاقات

استراتيجيات بناء بيئة آمنة للأطفال المتأثرين بالنزاعات والحروب

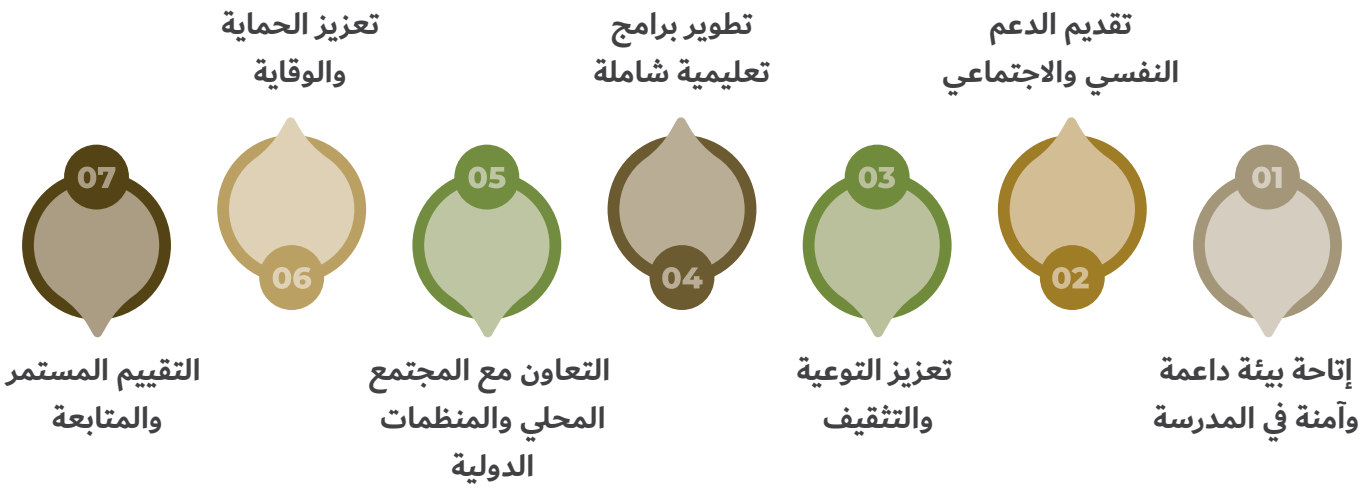

> التعرض للخوف المستمر والضغوط النفسية يؤدي إلى زيادة مستويات هرمون الإجهاد في الجسم

صحية وداعمة، وإتاحة الفرص لهم للتعبير عن مشاعرهم واحتياجاتهم بطريقة آمنة ومساندة. وكذلك الحاجة المُلحّة إلى بناء بيئة آمنة لهم، يقدّم فيها الدعم النفسي والاجتماعي، إضافة إلى دعمهم في بناء علاقات صحية وداعمة، وإتاحة الفرص لهم للتعبير عن مشاعرهم واحتياجاتهم بطريقة آمنة ومساندة.

إجراءات عملية

ثمّة مجموعة من الاستراتيجيات التي يمكن من خلالها للمعلمين والمربين بناء بيئة آمنة للأطفال المتأثرين بالنزاعات والحروب؛ وذلك باتباع مجموعة من الإجراءات العملية تسهم في حماية الأطفال ودعمهم. نعرضها فيما يأتي:

. إتاحة بيئة داعمة وآمنة في المدرسة، وذلك من خلال:

- إنشاء بيئة مدرسية آمنة ومستقرة تُشعر الأطفال بالراحة والأمان.
- تنظيم الأنشطة التي تعزز التواصل والتفاهم بين الأطفال.
- التعامل بحساسية مع الأطفال الذين تعرضوا للصدمات النفسية.

. تقديم الدعم النفسي والاجتماعي، من خلال:

- التدريب على تقديم الإسعافات الأولية النفسية للأطفال.
- الاستماع بفعالية إلى مخاوفهم، واحتياجاتهم، وتوفير الدعم المناسب.
- تشجيعهم على التعبير عن مشاعرهم؛ من خلال الأنشطة الفنية واللعب.

. تعزيز التوعية والتثقيف، من خلال:

- تقديم دروس وأنشطة تركّز على حقوق الأطفال، وأهمية الأمان الشخصي.
- تنظيم ورش عمل توعوية لأولياء الأمور حول كيفية دعم أطفالهم خلال الأزمات.
- تعزيز ثقافة السلام والتفاهم بين الطلاب؛ من خلال مناهج تعليمية وأنشطة تفاعلية.

. تطوير برامج تعليمية شاملة، من خلال:

- تصميم مناهج تعليمية تراعي الظروف الخاصة للأطفال المتأثرين بالنزاعات.
- تقديم دروس تفاعلية ومشوقة تحفز الأطفال إلى التعلم، وتخفف من ضغوطهم النفسية.

> الأطفال في الحروب يصابون باضطرابات عاطفية مثل الاكتئاب والقلق وتدنّي تقدير الذات

- دمج الأنشطة الترفيهية والفنية بوصفها جزءاً من العملية التعليمية؛ لدعم النمو العاطفي والاجتماعي للأطفال.

. التعاون مع المجتمع المحلي والمنظمات الدولية، من خلال:

- بناء شراكات مع المنظمات المحلية والدولية؛ لتوفير الدعم والموارد اللازمة.
- دعوة المختصين إلى تقديم جلسات توعوية وتدريبية حول كيفية التعامل مع الأطفال في حالات النزاع.
- المشاركة في مبادرات مجتمعية تهدف إلى دعم الأطفال وأسرهم.

. تعزيز الحماية والوقاية، من خلال:

- تطوير سياسات وإجراءات داخل المدرسة لحماية الأطفال من أي شكل من أشكال الإساءة أو الاستغلال.
- تعليم الأطفال كيفية حماية أنفسهم، والتعرّف إلى المواقف الخطرة، وكيفية التصرف فيها.
- التأكد من أن جميع العاملين في المدرسة مدربون على كيفية التعرّف إلى علامات الإساءة والتعامل معها .

. التقييم المستمر والمتابعة، من خلال:

- تقييم فعالية البرامج والأنشطة المقدمة للأطفال بشكل دوري.
- جمع الآراء والملاحظات من الأطفال وأولياء الأمور لتحسين الخدمات المقدمة.
- تعديل الاستراتيجيات بناءً على النتائج والتقييمات لضمان تحقيق أفضل النتائج.

في الأخير، نود أن نشير إنه في ظل النزاعات والحروب، يصبح دور المعلمين والمربين أساسيًا وأكثر أهمية ممّا مضى، فيقع على عاتقهم بناء بيئات تعليمية آمنة وداعمة للأطفال؛ من خلال تنفيذ استراتيجيات مدروسة، وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي والتعليمي. كما يمكن للمهنيين الإسهام بشكل فعّال في حماية الأطفال من الآثار السلبية للنزاعات؛ من خلال تعزيز التوعية والتثقيف، وتطوير برامج تعليمية شاملة، والتعاون مع المجتمع المحلي والمنظمات الدولية، وكلها خطوات مهمة لتحقيق هذا الهدف.

> اللعب والأنشطة الفنية تشجيع الأطفال على التعبير عن مشاعرهم

ويبقى الأمل في أن تستمر الجهود المشتركة من قِبل الأفراد والمؤسسات في إتاحة بيئات تُشعر الأطفال بالأمان والاطمئنان؛ ما يمكّنهم من التغلب على التحديات النفسية والاجتماعية، والنمو في بيئة صحية ومستقرة. لا يقتصر الأمر على توفير الأمان الجسدي، بل يمتد إلى تعزيز الأمان النفسي والعاطفي؛ ما يضمن مستقبلًا أفضل وأكثر إشراقًا للأجيال القادمة، فكل طفل يستحق أن ينشأ في بيئة تحترم حقوقه، وتدعم نموّه وتطوّره بشكل سليم، ويقع على عاتقنا جميعًا مسؤولية تحقيق ذلك.

لغتُنا هويّتُنا

تعزيز تراثنا بتعليم أطفالِنا اللّغة العربيّة

رين خويري
اختصاصية تربية، مدربة في الابتكار في التعليم ،مديرة مركز البحوث التعليمية في Brainies Publishing House - لبنان

قد نتساءل أحيانًا «هل من الضروريّ حقًا أن يتعلّم أطفالُنا اللّغة العربيّة؟ أين سيستخدمونها؟ أليست اللّغات الأخرى أكثر فائدة وانتشارًا في مجالَي العمل والسّفر؟».

قد نتساءل أحيانًا «هل من الضروريّ حقًا أن يتعلّم أطفالُنا اللّغة العربيّة؟ أين سيستخدمونها؟ أليست اللّغات الأخرى أكثر فائدة وانتشارًا في مجالَي العمل والسّفر؟».

ولكن في سعينا للتكيُّف مع العالم الحديث، لا بدّ من اكتشاف أهميّة اللّغة، والدور الّذي تلعبُه في حياتنا والاعتزاز بها بوصفها لغةً غنيّة لا تضاهيها أيّ لغة أخرى، وبذلك نكرِّم تراثنا ونتباهى بهُويّتِنا؛ فمن خلال هذه اللّغة الغنيّة، نحافظ على قصصِنا حيّة، ونحفظ جوهرها للأجيال القادمة.

إن تعلُّم اللغة الأم أولاً يشكل أساسًا قويًا يمكّن أطفالنا من تعلُّم لغات أخرى بشكل أكثر فعاليّة.

برنامجنا لتعليم اللّغة العربيّة «مغامرة اللّغة السّاحرة» مصمّم لتسهيل تعليم اللغة العربيّة، وتنمية الرّابط مع ثقافتنا وتاريخنا؛ ما يضمن أن تكبر أجيال تقدِّر تراثَها وتاريخَها وتعتزُّ بلغتِها.

الحاجة إلى نهج مبتكر

اعترافًا بأهمية لغتنا، قمنا بتطوير برنامج شامل يعتمد على نهج تدريجيّ متعدِّد الحواس. برنامج «مغامرة اللّغة السّاحرة» يزوّد المتعلّمين بالمهارات اللازمة لتعلم اللغة العربية بطريقة ممتعة وخالية من التوتر، وبذلك نضمن أن يكون التعلم فعالًا وممتعًا.

هدفنا هو إبعاد المتعلّمين عن الوقت السلبي أمام الشاشات، وتوجيههم نحو تجارب تعلم تفاعلية وممتعة.

معالجة التحديات في تعلم اللغة العربية

تعلم اللغة العربية يواجه عدة تحديات، مثل الملل في الفصول الدراسية، وصعوبة فهم اللغة العربية الفصحى، والفرص المحدودة للتحدث بالعربية، والارتباك بين اتجاهات الحروف والحروف المتشابهة.

وإيمانًا منّا بضرورة حلّ هذه المشاكل ضمن برنامجنا لتعليم اللغة العربية، المصمم لمنع الصعوبات قبل أن تنشأ، ركّزنا على الإثراء بالمفردات، والمهارات الشفوية والسمعية، وتطوير المهارات الحركية الدقيقة؛ للوصول إلى أساسٍ قويٍّ للنّجاح المستقبليّ في القراءة والكتابة.

مكونات برنامجنا: نهج تدريجي خطوة بخطوة

- **الاستماع:**

جلسات القصص، الأغاني، والأناشيد: نحن ندمج جلسات القصص، والأغاني، والأناشيد باللغة العربية؛ لتحسين مهارات الاستماع والفهم، وتعزيز النطق، والإيقاع، والتنغيم، والرفاهية العاطفية بطريقة ممتعة وجذابة.

- **التحدث:**

سيناريوهات اللعب الدوريّ وأنشطة المسرح: نحن نشرك المتعلّمين في سيناريوهات اللعب الدوريّ وأنشطة المسرح لممارسة اللغة العربية في سياقات حقيقية؛ ما يعزز مهارات المحادثة والثقة.

ورش العمل لإنشاء القصص: نحن نسهّل ورش العمل، حيث ينشأ المتعلّمون ويروون قصصهم الخاصة باللغة العربية؛ ما يشجع على الإبداع ويحسن قدراتهم الشفوية.

- **القراءة**

مواد التصحيح الذاتيّ: نستخدم موادّ خاصة للتصحيح الذاتيّ تساعد المتعلّمين على تكوين الكلمات قبل كتابتها.

الصور والأبجدية المتحركة: نستخدم الصور والأبجدية المتحركة لإنشاء الكلمات وفقًا لتدرج مدروس بعناية. بعد تكوين الكلمات باستخدام الأبجدية المتحركة، يقرأ المتعلّمون هذه الكلمات في كتبهم؛ ما يعزز فهمهم ومهاراتهم في القراءة.

- **الكتابة:**

عملية الكتابة خطوة بخطوة: نبدأ بخطوط بسيطة، ونتقدم تدريجيًا نحو تشكيل الحروف. نستخدم مواد خاصة لمساعدة المتعلّمين على فهم بنية كل حرف. يقوم المتعلّمون بتشكيل القطع لتكوين الخطوط والحروف خطوة بخطوة، وفي النهاية يكتبونها على أوراقهم.

تضمن هذه العملية تجربة تعلم تدريجية وسهلة المتابعة.

مكونات البرنامج

الاستماع
التحدث
القراءة
الكتابة
التطوير الاجتماعي والعاطفي
دمج التكنولوجيا
التصحيح الذاتيّ والتعلم وفق الإيقاع الشخصيّ
التدريب والتطوير المهني
مشاركة الأهل
مستقبل مليء بالفرح العربي

- **التطوير الاجتماعي والعاطفي:**

أنشطة تعزيز الوعي العاطفي والمهارات الاجتماعية: ندمج الأنشطة التي تعزز الوعي العاطفي والمهارات الاجتماعية، مثل المناقشات الجماعية، والمشاريع التعاونية، وجلسات التفكير؛ ما يضمن التطوير الشامل.

- **دمج التكنولوجيا:**

التكنولوجيا الداعمة: نستخدم التكنولوجيا لتعزيز التعلم من دون استبدال المرحلة الأساسية من التفاعل مع المواد الحسّيّة، كما ندمج العديد من الأدوات التي تكمل الأنشطة العملية.

التعلم المتمركز حول المتعلّم: وضع المتعلّم في قلب التعليم

في برنامجنا، نؤمن بأن كل متعلّم فريد عن غيره، ويتعلم بشكل أفضل عندما يكون مشاركًا بنشاط في عملية التعلم. تم تصميم أساليبنا لتلبية أساليب التعلم الفردية؛ ما يضمن أن يشعر كلّ متعلّم بالتقدير والدعم، من خلال خلق بيئة تعلُّم تشجع الفضول والإبداع، وبذلك نساعد المتعلّمين على تطوير حبهم للّغة العربية.

- **التصحيح الذاتيّ والتعلم وفق الإيقاع الشخصيّ**

تحتوي موادنا على أدوات للتصحيح الذاتيّ لمساعدة المتعلّمين على تجنب الفشل والتعلم من أخطائهم. تتيح هذه الخاصية للمتعلّمين تكرار التمارين أكثر من مرّة للنجاح في تحقيق الأهداف المرجوّة؛ ما يساعدهم على التعلم وفق إيقاعهم الخاص من خلال توفير مساحة آمنة للممارسة والتحسين، وهكذا نضمن أن يحقّق كلّ متعلّم النجاح ويثق بقدراتِه.

- **التدريب والتطوير المهني**

يدعم برنامجنا جلسات التدريب المهني لضمان تنفيذه الفعّال، إضافةً إلى الدعم المستمر خلال مرحلة التنفيذ.

- **مشاركة الأهل**

نؤمن بأن مشاركة الأهل أمر حيوي لنجاح المتعلّم في تعلم اللغة العربية. يوفر برنامجنا الموارد والإرشادات لمساعدة الأهل على دعم رحلة تعلم أطفالهم في المنزل.

- **مستقبل مليء بالفرح العربي**

من خلال تبني هذا النهج المبتكر، نسعى إلى جعل تعلم اللغة العربية تجربة ممتعة ومفيدة.

يعالج برنامجنا التحديات الّتي يُواجهها المتعلّم في رحلةِ تعلم اللغة العربيّة، كما يضمن تقدير المتعلّمين للغتهم العربية وحبّهم لها.

من خلال جهودنا، نأمل الحفاظ على تراثنا اللغوي، ونقله إلى الأجيال القادمة بفخر. تخيلوا مستقبلًا ينتظر فيه المتعلّمون بشغف دروس اللغة العربية، متحمسين لبدء مغامرة لغوية جديدة كلّ يوم.

علاوةً على ذلك، من خلال تعزيز حب اللغة العربية، نحن نغرس في أطفالنا شعور الفخر بالهوية والانتماء. سيكبر أطفالنا وهم يشعرون بارتباط عميق بجذورهم، وبفخر بتراثهم.

عندما يبدع الأستاذ للتلاميذ

مصطفى حسين.. صانع خيال الطفل العربي

أحمد عبد النعيم
كاتب وفنان تشكيلي - مصر

يؤكد المفكر الإنجليزي هربرت ريد (1893 - 1968) أن الفن يُخرج الأطفال من الاهتمام الضيق بنفوسهم إلى رحاب الحياة الواسعة، ويستكمل الخيال المساحة الواسعة إلى عوالم تغلب عليها المتعة لدى الطفل. ويحاول الفنان أن ينوع في رسومه وألوانه؛ لكي يمزج الخلطة بين الخيال الذي تؤكده الحدوتة الشعبية التراثية، وبين ما يتخيله الطفل ويقترب إلى مساحة تضيق فيها الزاوية بين الخيال والواقع المرسوم.

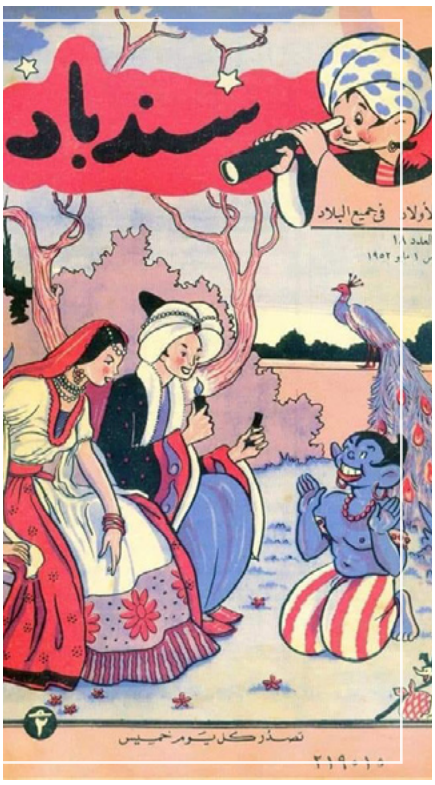

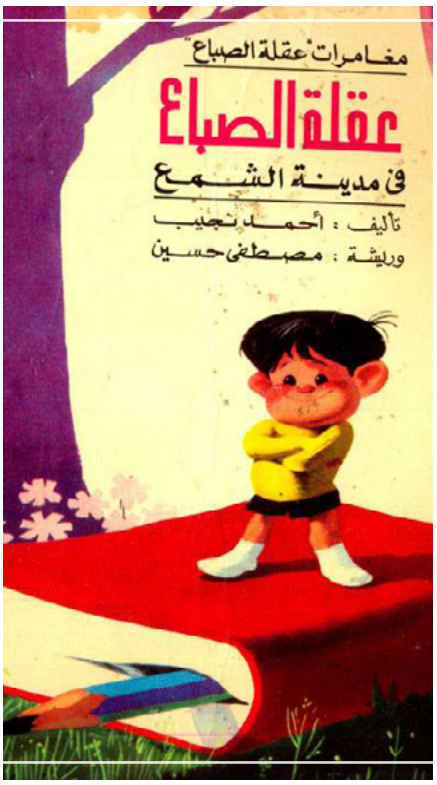

اختلفت الرسوم في بعض الحضارات، وتم استخدام الزخارف المختلفة، وقد ظهرت الرسوم التي ارتبط بها الخيال بشكل كبير في الكثير من البلدان الآسيوية التي لم يُسمع بها في البلدان العربية، وتفوق بعضها لفترة من الوقت، حتى كانت الكتب العربية المنسوخة، فلم تكن هناك وسيلة لنشر الكتاب غير نسخ النص والرسوم، ثم أصبحت مهنة البعض. أما في بلاد الغرب؛ فكانت مهنة الرهبان، ما رفع من سعر الكتاب المنسوخ جدًا، فلم يحتفظ به سوى الملوك والأثرياء.

استخدم العرب الرسوم والنقوش والزخارف بتفوق ملحوظ، وأنتجت اليد العربية الملايين من المخطوطات العربية في أنحاء العالم، واستخدم الفنان العربي الرسوم الجمالية ذات الزخارف المبهرة، التي عُدَّ فيها اللون والخط إبداعًا تشكيليًا خاصًا.

مجلة «سندباد» ورسوم بيكار

مجلة مصرية أسبوعية للأطفال، كانت تصدر كل يوم خميس، صدر أول عدد منها في 3 يناير 1952، وتُعدُّ أول مجلة أطفال عربية. قام على تأسيسها ورئاسة تحريرها الأديب محمد سعيد العريان، صدر آخر عدد منها في يوليو 1960. وقد سبقت مجلة «سندباد» بعض المحاولات الأولى لرسوم الأطفال بمجلة «السمير» ورسوم لشخصية جحا بريشة الفنان الجركسي رفقي والفنان الإسباني سانتيس. سبق بيكار تجربته بمجلة «سندباد» إبداعه العديد من كتب المطالعة الدراسية، علاوة على كتب كامل الكيلاني الذي قدم معه أول كتبه الملونة «على بابا» و«أبو صير وأبو قير» و«خسروشاه» عام 1946، وكانت رسومه مدرسة خاصة قدم بعدها للساحة الفنية العديد من رسامي كتب الأطفال بتجاربهم الخاصة، وإن كان البعض جنح إلى رسم الكاريكاتير أو الفن التشكيلي، ولكنهم جميعًا اشتركوا في حبهم لفن صناعة الكتاب والرسم للطفل؛ ومنهم الفنان مصطفى حسين.

كانت البداية إبداع غلافه الأول بمجلة «الاثنين والدنيا» مصوراً الصراع بين أيزنهاور وخورشوف وماذا يصنع الاثنان بالدنيا، فكانت الفكرة القوية الأولى، وتفتحت الأبواب أمام موهبة خاصة تحمل بصمة خاصة لفنان خاص لم يأخذ من أحد؛ على العكس من النظرية التي تقول: «إن الفنان عادةً ما يبدأ متأثراً إلى حد التقليد» ولكن مصطفى حسين كسر حاجز النمطية ليصنع مدرسة خاصة لها بعد ذلك تلاميذ. في البداية كان هو الأستاذ وصاحب المدرسة والتلميذ الوحيد. بقى عامين يصنع الأغلفة والكاريكاتير، ليكتشف فجأة أنه ما زال طالباً لم ينتهِ من دراسته بعد أن تذكر قبل الامتحان بأربعة أيام فقط، وقرر النجاح والتفوق، فكان قرار اللجنة المكونة من يوسف كامل والبيناني «مصطفى حسين ... امتياز».

ولأنه متشبع بفن بيكار كان من الضروري أن يخوض تجربة صناعة الكتب والرسم للأطفال، فرسومه خطوطها بسيطة وتصل إلى وجدان

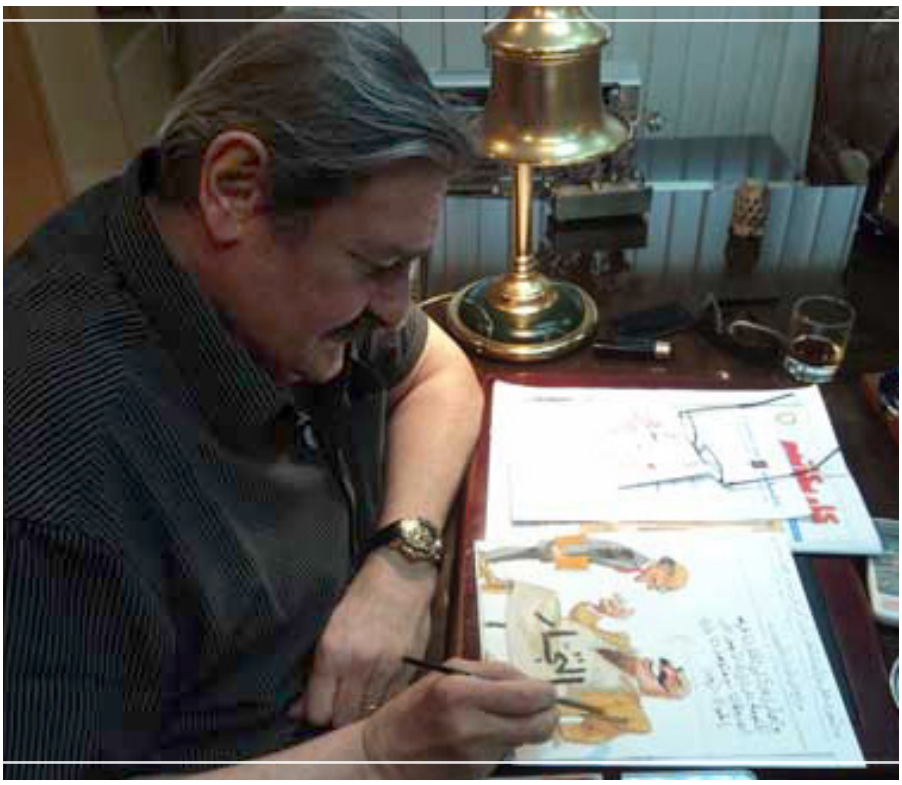

المتلقي بشكل سريع يبتعد عن تعقيدات التشكيل، ويوصل رسالته إلى عين المتابع فيتعلق بها سريعًا. بدأ بمؤسسة السينما 1962 محاولاً أن يصنع أفلام رسوم متحركة على نهج والت ديزني، وربما لو نجحت التجربة لكان لها الأثر العظيم. يحكي الفنان عن التجربة: حدثنا عن تجربتك «الوحيدة» في عمل فيلم رسوم متحركة مع الرسامين حسن حاكم وعبد الحليم البرجيني، ولماذا لم تكرر التجربة برغم نجاحها؟.. ويجيب مصطفى حسين: كان حسن حاكم من أهم وأبرز الفنانين المصريين، وكان لدينا - أنا وحسن حاكم وعبد الحليم البرجيني - اهتمام بالعمل في مجال الرسوم المتحركة، وكنا نتساءل: لماذا لا نخوض غمار هذا الفن؟ فقد كنا نعتبر الرسوم المتحركة امتداداً للكاريكاتير. واتفقنا مع الأديب الكبير نجيب محفوظ والمخرج الراحل صلاح أبوسيف على تنفيذ الفكرة، وكان ذلك عام 1962، وبالفعل بدأنا العمل لإنتاج فيلم صغير باسم (تيتي ورشوان) وكانت الشخصية الرئيسة في الفيلم هي رشوان، وهو خفير يرتدي الطربوش ويحرس معبداً فرعونياً للملك «تيتي» ويأخذ الخفير غفوة طويلة، فيظهر له تيتي في حلمه، وتتوالى الأحداث. ولكن الخامات التي توافرت لنا في هذا الفيلم لم تكن كافية لإنتاج فيلم جيد من ناحية النوعية، فالكاميرا التي استخدمناها كانت كاميرا الملك فاروق، وهي كاميرا خشبية عتيقة تلتقط الفيلم صورة صورة، فاضطررنا لاستكمال تصوير الفيلم بكاميرات استديو مصر، وكانت أكبر في إمكاناتها، لكن إنتاج الفيلم استغرق وقتاً طويلاً، وهذه الصعوبات جعلتنا لا نكرر التجربة. كما أننا كنا قد تعودنا فن الكاريكاتير الذي كان بمثابة معرض يومي يزوره الرواد ويقولون رأيهم أولاً بأول.

وكان للفنان مصطفى حسين تجارب أخرى في مجال الرسوم المتحركة، ولكن في شكل أفلام إعلانية عن التوفير؛ كما في تجربة فيلم لمدة دقيقة باسم «الديناصور والنملة» أو أفلام توعية دعائية قصيرة، وفيلم «اعرف عدوك» وكلها تجارب صغيرة، ولكن حلم الرسوم المتحركة توقف بعد تجربة مؤسسة السينما.

ومع بداية سنة 2000 عاوده الحنين إلى الرسوم المتحركة بتجربة أول فيلم عربي روائي كارتون باسم «الفارس والأميرة» ، وكتبه بشير الديك وأخرجه محمد حسيب، ومن إنتاج شركة السحر، وقام حسين بتصميم شخصيات الفيلم الروائي الطويل، وهم (الأمير. الأميرة لبنى. الكاهن. الملك داهر)، وانتهى من تصميم هذه الشخصيات باقتدار ولكن تعثر المشروع وتوقف تماماً.

درش يرسم للأطفال

أما رسوم الأطفال فقد بدأت مع مصطفى حسين بتجربة مجلة «سمير» الصادرة عن دار الهلال 1959 حتى 1965؛ حيث رسم الغلاف لشخصيات سمير ورسم القصص المصورة، وكان يوقع باسم «درش» وابتكر شخصية «قاضي

القضاة»، وعلى صفحات مجلة سمير عاش كل تجارب الرسم للطفل؛ رسم الكاريكاتير والرسوم التعبيرية، وابتكر الشخصيات، ورسم جحا في قصص مصورة، واتسمت أعماله بالبساطة، ولم تختلف عن رسومه الكاريكاتيرية بالذاكرة

البصرية والقدرة التشكيلية والبساطة في الخطوط.

خاض حسين تجربة الرسوم للطفل مع حكايات الأطفال اليومية «توتة توتة» مع الفنان دياب والفنان محمود القاضي. رسم لوحات لخلفيات القصص وشخصيات القصة التي كان يتم تحريكها عن طريق سلك من خلال مجرى داخل الخلفية المرسومة في ابتكار بسيط، وامتدت الحكايات على صوت الراوي وخلفيات الرسوم.

وفي مجال كتب الأطفال رسم مجموعة كبيرة من الكتب؛ من بينها سلسلة القرآن الكريم بقلم أحمد بهجت (السامري والعجل، أهل الكهف، صاحب الجنتين، أصحاب السبت، أصحاب الجنة، أصحاب الفيل، سيل العرم) وكلها من منشورات دار الشروق. كما رسم سلسلة «ألف ليلة وليلة» بالحجم الكبير من إعداد الشاعر أحمد سويلم؛ وهي التجربة التي يعتز بها الفنان كثيراً «خضت التجربة من خلال كتب كثيرة، وحصلت على جائزة الدولة التشجيعية عن رسوم كتب الأطفال، وكانت أفضل تجاربي هي رسومي لكتاب «ألف ليلة وليلة» للأطفال، وكان بحجم أضعاف الكتب التي كانت سائدة، ومنها عبد الله البحري، السندباد البحري، الفرس العجيبة، الملك الحكيم. وسلسلة حكايات جحا والقاضي؛ وهي من تأليف أحمد بهجت، وسلسلة «كليلة ودمنة» من إعداد أحمد رجب، ومنها (القط والفأر، والأسد والثور، وحي بني يقظان) من إعداد الشاعر صلاح عبد الصبور». وقد حصل مصطفى حسين على جائزة سوزان مبارك لرسوم كتب الأطفال «أحسن رسام» في عامي 1990 و1994.

50

في مسرح الطفل

للفنـــان مصطفى حسين تجربة في مجال مسرح الطفل من خلال تصميم عرائس مسرحية «عروستي». يتحدث عن التجربة في يونيه 2004 قائلاً: «مسرح العرائس له صلة مباشرة بفـــن الكاريكاتير؛ باعتبار أن تجسيد الشخصيات وتصميمها يستند إلى أسلوب كاريكاتيري. كما أن صناعة العروسة تحتاج إلى مهارة خاصة في فن النحت؛ لذلك رسمت العروسة الواحدة من ثلاث زوايا، لكنها كانت تجربة جيدة، وهي ليست غريبة عليّ؛ لأنني سبق لي أن قدمت

أفلام رسوم متحركة، وهي تحتاج أيضاً لرسمها من ثلاثة اتجاهات. والجديد أن يتم استخدام رسمي في عمل عرائس، ومنذ بداية التجربة وأنا سعيد بها، لكني سأكون أكثر سعادة عندما ينجح العرض.. لا بد من أن نعترف بأن خيال الطفل أصبح غنياً جداً؛ بما تقدمه له القنوات الفضائية والتكنولوجيا الحديثة، وهو ما جعل عالمه أكثر اتساعاً؛ وبالتالي أصبحت إثارته أكثر صعوبة. لذلك يجب أن تتغير العروسة عنها في القرن الماضي، سواء في تكوينها أو طريقة حركتها».

ارتكز الفنان مصطفى حسين في رسومه للأطفال على إطلاق العنان للخيال ودراسة الأماكن والملابس وكل تفاصيل المشهد؛ فعندما تنظر إلى حكايات «كليلة ودمنة» تشعر وكأنك جزء من المشهد، تعيش الأحداث وتلامس العناصر داخل العمل.

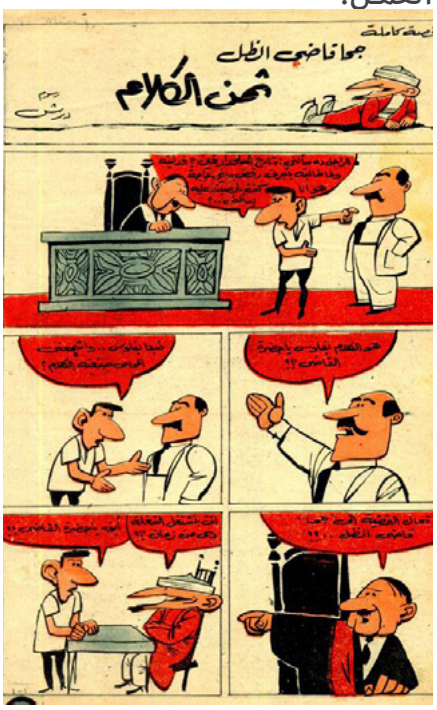

وقد استفاد حسين كثيراً من رسومه الكاريكاتيرية، فكانت رسومه للأطفال مبهجة وبسيطة الخطوط، وأكملها باللون الذي برع فيه بشكل مميز. كانت المســـاحات اللونية معبرة عن جو المشهد وكأننا أمام صورة متحركة، تسمع وتشعر باتجاه الريح وحركة السحب. خاطب برسومه وجدان الطفل، وظلت ألوانه شاهدةً على تشكيل حالة لا تعبر عن النص فحسب، بل تضيف إليه أيضاً. لم يكن انشغال مصطفى حسين بالنص منصباً على صعوبة تنفيذه، ولكنه ظل منشغلاً بالقيمة المضافة إلى النص، فكانت لوحاته بمفردها حكاية موازية للنص المكتوب؛ إذا انفصلت عنه يمكن للطفل أن يسرح بخياله ليصنع لنفسه نصاً خاصاً؛ وذلك ما دفع كثيراً من المبدعين إلى اللجوء إليه، ليرسم لهم أعمالهم؛ لإدراكهم للقيم المضافة إلى رسومه. إن اقتناء كتاب من أعمال مصطفى حسين هو قيمة جمالية بحد ذاته، وكأنك تعيش خيالاً خاصاً وحلماً لا تتمنى أن تفيق منه.. رحم الله صانع خيال الطفل العربي.

في مؤتمر «الأديان وتربية النشء في ظل المتغيرات الأسرية المعاصرة» بالدوحة

الأديـــان السماوية تعزز مفهوم الأسرة وتحثّ على التراحم والتكافل والتعاون

نظم مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان «مؤتمر الدوحة الخامس عشر لحوار الأديان» برعاية الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني، رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية، تحت عنوان: «الأديان وتربية النشء في ظل المتغيرات الأسرية المعاصرة» تحت شعار: «التكامل الأسري- دينٌ وقيمٌ وتربية»، وذلك بالعاصمة القطرية الدوحة يومي 7و 8 مايو 2024، وشارك فيه نُخبة من الوزراء وممثلي الدول والمفكرين والباحثين وعلماءِ الأديان السماوية الثلاثة (الإسلام والمسيحية واليهودية)، وممثلي المنظمات العالمية والدولية كالأمم المتحدة واليونسكو.

أ. د. خالد صلاح حنفي
أستاذ أصول التربية
كلية التربية - جامعة الإسكندرية

وتنعقد سلسلة مؤتمرات حوار الأديان بالدوحة كل سنتين بشكل دوري، ويمتد تاريخها لأكثر من عشرين عامًا، ويحضرها أكثر من 300 شخصية من 75 دولة، علاوةً على المشاركين من داخل دولة قطر، وبصفة عامة تعد هذه المؤتمرات الملتقى الدوري الفكريّ والتحاوري بين المفكرين ومُمثِّلي الأديان السماوية، إضافة إلى كوكبة مختارة من علماء الأديان وأساتذة الجامعات ورؤساء مراكز حوار الأديان من مختلف أنحاء العالم، وهي فرصةٌ عظيمةٌ للتلاقي، وتجاوز التمييز بين بني الإنسان، ورسم معالم الطريق للحياة بمختلف مجالاتها على أسس من القواعد المشتركة بين الأديان، من مُنطلقِ تحمُّلِ المسؤولية، والدورِ المُلقَى على عاتقِ المسؤولين من علماء الأديان والمختصين جميعًا؛ لخدمة الإنسان الذي أجَلَّه الله وقدّره ورفع شأنه بين مخلوقاته، فضلاً عن إتاحة الفرصة لعرض وجهة نظر المواطن العربي والمسلم تجاه القضايا المطروحة بشكل واضح.

وتعود أهمية موضوع المؤتمر لما تعانيه الأسرة اليوم في ظل العصر الرقمي من تحديات، سواء أكان بصورة مباشرة أم غير مباشرة؛ إذ تعاني الأسرة المشكلات نفسها التي تعاني منها المجتمعات من أوضاع سياسية واقتصادية صعبة، وغزو ثقافي وفكري، وتغير قيمي واجتماعي، وكل ذلك أثر بدوره في أمن الأسرة والمجتمع ككل، وأضعف تماسكها والتفاعل فيما بين أفرادها، وهذه التحديات المعاصرة تهدد الأطفال بالخطر، وتتفاوت في درجة خطورتها، وآثارها في الوضع الاجتماعي والسلوكي؛ وهذا كله يتطلب من كل مؤسسات المجتمع - ومنها الجامعات - القيام ببذل الجهود لدعم الأسرة، وخصوصًا أن الجامعات تمثل بيوت الخبرة، ومراكز الفكر والتنوير في المجتمعات الإنسانية، سواء من خلال تسليط الضوء على قضايا الأسرة، ومحاولة البحث عن حلول لمشكلاتها.

تضمنت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر إعلان أسماء الفائزين بجائزة الدوحة العالمية لحوار الأديان في دورتها الخامسة، لتمنح (للأفراد والمؤسسات الدينية الناشطة في دعم الأسر المتضررة)، وقد تم اختيار الفائزين بالجائزة بناء على إنجازاتهم - أفراداً أو مؤسسات - في دعم الأسر المتضررة، سواء من جراء الفقر أم الكوارث أم الحروب والصراعات أو التشتت واللجوء، وتشرف على الجائزة لجنة تحكيم ذات خبرات متنوعة.

ويعود إطلاق جائزة الدوحة العالمية لحوار الأديان إلى عام 2013م، وذلك بهدف دعم وتشجيع جهود ومبادرات وإنجازات الأشخاص والمؤسسات التي لها أثرٌ بارزٌ

يجب إدراج الحوار الأسري في البرامج والمناهج التعليمية

تكريم الفائزين بجائزة الدوحة العالمية لحوار الأديان

في تعزيز مبدأ الحوار وترسيخ ثقافة السلام، وهي تُعد المبادرة الفريدة من نوعها في هذا المجال على مستوى العالم، وقد تم منح جوائز الدوحة العالمية لحوار الأديان في دورات أربع سابقة لعدد من المؤسسات والأفراد حول العالم.

وبصفةٍ عامةٍ؛ يهدف المؤتمر إلى توجيه حوار الأديان نحو دعم وتعزيز القيم الأسرية التي باتت تواجه اليوم تحديات كبيرة في ظلِّ المتغيرات المعاصرة؛ فالقيم الدينية المشتركة بين الأديان السماوية قد كرَّسَت لمفهوم الأسرة، وأسَّسَت لقيم التراحم والتكافل والتعاون بين أفرادها، ورسَّخَت للعلاقة المقدسة بينهم، كما أن المنظومة الأسَرية في الأديان السماوية بينها تشابه كبير، في هُويتها ومفهومها وقيمها ومبادئها، باعتبارها النواة الصلبة المشكِّلة لعُرى المجتمع؛ ما يتطلب البحث عن الحلول وتوفير الدعم لتغطيةِ كل الجوانبِ المتعلقة بقضايا الأسرة وتربية النشء في ظل المتغيرات المعاصرة.

وناقشت الجلسات الافتتاحية والختامية والجلسات العامة والفرعية للمؤتمر، من خلال أوراق بحثية قدمها المشاركون، عدداً من المحاور المهمة حول الأديان وهوية المنظومة الأسرية والدور المركزي للأسرة في التنشئة والتربية وقضايا الأسرة المعاصرة، إضافة إلى دور المؤسسات الرسمية والدينية ومنظمات المجتمع المدني في دعم الأسرة، فضلاً عن موضوع الأسرة والتحديات المعاصرة في المجتمعات متعددة الأديان والثقافات، وكذلك موضوع الأسرة في ظل القوانين الوطنية والدولية بين التأييد والانتقاد.

إضافة نوعية

شدد البيان الختامي الصادر عن المؤتمر يوم 8 من مايو الماضي، الذي تلاه الدكتور إبراهيم بن صالح النعيمي-

رئيس مركز الدوحة لحوار الأديان ووكيل وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي - على أن الحفاظ على هيكل المنظومة الأسرية لن يتم إلا بجعل التعاليم والقيم الدينية هادية لمسار الأسرة وموجهة لأفرادها، وبالإعلاء من شأن القيم والأخلاق الفاضلة، والتنويه بدورها وأثرها في توجيه السلوك البشري وتعظيم التماسك الأسري، والتركيز على محورية التربية بوصفها مساراً بالغ الأهمية والحيوية لتحقيق تنشئة سليمة للأجيال الناشئة التي تصنع المستقبل.

ودعا المؤتمر في هذا السياق إلى تفعيل دور الأسرة للقيام بدورها في وقاية أبنائها من الوقوع في الممارسات والسلوكيات الخطأ أخلاقياً، وتحقيق الوعي الأسري الذاتي لأفراد الأسرة وإعادة هيكلة أدوار الآباء والأمهات وتقسيم وظائفهم، من خلال بناء الروابط العاطفية والاجتماعية فيما بينهم وبين أبنائهم؛ لخلق فضاء أسري يسوده الوئام، في منأى عن الصراعات والمشاحنات المنفرة لصورة العائلة في أذهان النشء.

ونوه البيان الختامي للمؤتمر بضرورة الاهتمام الوطني المؤسسي الرسمي بالخدمة الاجتماعية الأسرية، وتحديداً بالحالات الأسرية ذات الهشاشة، وتعميق الفهم بدورها، ليس فقط في تقديم الدعم المادي للأسر الهشة أو الفقيرة، وإنما في تزويدها بالمعارف النافعة التي تمكنها من مجابهة النوازل والمشكلات والتحديات التي تواجهها.
كما أكد ضرورة تبني ومساندة المبادرات المؤسسية التطوعية المدنية والفردية، وإطلاق المشروعات التوجيهية الهادفة لحماية وصون الأسرة وتقوية أركانها، وإدراج الحوار الأسري في البرامج والمناهج التعليمية، وتخصيصه بدراسات مستقلة وبحوث متخصصة في مختلف المراكز والمؤسسات التعليمية نظرياً من خلال التأسيس له، وعملياً من خلال استضافة أسر لتنمية ثقافة الحوار لديها.

قواسم مشتركة

كما أكدت توصيات المؤتمر القواسم الدينية المشتركة في الأديان السماوية، وتوضيح مقاصدها السامية من أجل تحصين الأسرة بمفهومها الدقيق وهيكل بنائها ومكانتها ومسؤوليتها، وتأثيرها في التنمية والنهضة للمجتمعات والأوطان، ومن ثم الحفاظ عليها من التدخلات الخارجية

مشاركة ممثلي الديانات السماوية الثلاث (الإسلام والمسيحية واليهودية)

والأفكار الهدامة الرامية لزعزعة الدور المركزي للأسرة.
كما تم التأكيد على دور المؤسسات الدينية في دعم الأسرة وحمايتها، وتحقيق استقرارها والاهتمام بالشؤون الأسرية كافة، ومعالجة المشكلات ودرء خطر التفكك الذي يستهدف تماسك الأسرة، إضافة إلى تقديم رؤى وتصورات واقعية ملموسة لتفعيل هذا الدور.
ونوه البيان الختامي للمؤتمر بدور المؤسسات التعليمية، وبخاصة الجامعات، في دعم الأسرة وتحصينها من الأفكار والفلسفات التي تفتك بالمجتمعات والحضارات، بل بالإنسانية جمعاء، سواء من خلال المناهج الدراسية بطرح مقررات ومناهج تسهم في تشكل وعي الطلاب، أم بإجراء الدراسات والبحوث العلمية لدراسة كل قضايا الأسرة.
وشدد البيان على ضرورة تحقيق الشراكة بين مختلف الجهات ذات العلاقة بالأسرة والمجتمع، وإيجاد طرق علمية لبحث ومناقشة القضايا التي تشغل المجتمع والأسرة، إضافة إلى تفعيل أدوار الأسرة من خلال برامج جاذبة يتم خلالها تصميم البرامج التدريبية لأولياء الأمور لمساعدتهم على معالجة تحديات العصر التي تعيق الحفاظ على الهوية الأسرية وتهدد تماسكها.

ودعا البيان الختامي الصادر عن المؤتمر المؤسسات الإعلامية الرسمية إلى ضرورة تعزيز دورها ضمن نطاق المسؤولية الاجتماعية، وتبنّي وسائل الإعلام حملات توعوية لنشر الوعي المجتمعي بأهمية الحفاظ على المنظومة الأسرية والترابط الأسري، وتوضيح خطورة الأفكار الهادمة للبناء الأسري القويم وتماسكه، والدعوة إلى ضرورة التمسك بالقيم الدينية والأخلاقية، وإظهار

> وسائل الإعـــــلام مسؤولة عن نشر الوعي المجتمعي بأهمية الحفاظ على المنظومة الأسرية

افتتاح الشيخة لولوة بنت راشد محمد الخاطر وزيرة الدولة للتعاون الدولي معرضًا ، على هامش المؤتمر لإصدارات جميع المراكز البحثية العاملة في مجال الأسرة

مكانة الأسرة وأهمية الحفاظ على تماسكها وأهميتها لتماسك المجتمعات والأوطان.

وحذر البيان بشدة من مخاطر الحروب والنزاعات على الأسرة، وبخاصة الأطفال والنساء وكبار السن وذوو الإعاقة، ومن الانتهاكات الحقوقية التي تعصف بهم خلال هذه الحروب وتفاقم الوضع الإنساني لهم؛ ما يفرض على المجتمع الدولي تفعيل القوانين الدولية التي تجرم وتعاقب مرتكبي هذه الانتهاكات، والتحرك الجاد والسريع لإنهاء النزاعات المسلحة وتوفير المساعدات الإنسانية العاجلة للأسر والمدنيين.

> في الحروب والنزاعات تُنتهك حقوق الأطفال والنساء وكبار السن وذوي الإعاقـــــة، وعلى المجتمع الدولي تطبيق القوانيـــــن المجرّمـــة لهذه الانتهاكات

مشاركة الأسقف يوجين مارتن ممثل الفاتيكان والدكتور نايك زاكر الداعية الإسلامي الشهير بجلسات المؤتمر

كما أوضح البيان الختامي للمؤتمر ضرورة تخصيص أسر الأقليات بالدراسة الموضوعية المعمقة للتحديات التي تواجهها، سواء كانت تحديات في الهوية أم الاندماج والتعايش مع الثقافة المغايرة والاختلافات الدينية، وتفعيل دورها واندماجها الواعي في المجتمعات التي تعيش فيها.

نجاح كبير

نجح مؤتمر الدوحة العالمي لحوار الأديان بصورة كبيرة في طرح حلول ورؤى لتعزيز ودعم الأسرة تجاه ما تعانيه من تحديات، وذلك اعتمادًا على مقاربات تكاملية بين العلماء والباحثين من مختلف التخصصات، إلى جانب تسليط المؤتمر الضوء على المشكلات والقضايا المستجدة، وإسهامه في نشر الوعي بها، والتقارب بين الباحثين والعلماء والمفكرين من مختلف الدول والتخصصات، إلى جانب كون المؤتمر نافذة يتعرف منها العالم إلى آراء ووجهات نظر المفكرين والباحثين العرب، وكسر الصورة النمطية للإنسان العربي لدي الآخر التي تروّج لها بعض وسائل الإعلام. ومن ناحية أخرى أكد المؤتمر أهمية التمسك بالقيم والعادات العربية والإسلامية الأصيلة، إضافةً إلى مواكبـــــة التغيرات المعاصرة، والتعايش معها والجمع بين التراث والحداثة في آنٍ واحد.

للمزيد عن المؤتمر الدخول عبر هذا الرابط:
https://www.youtube.com/@dicidorg

خطوة بخطوة

الروبوت الذكي

اصنع .. العب .. تعلم

يسعد مجلة (خطوة) أن تقدم هذا النشاط الذي يحمل عنوان: اصنع.. العب.. تعلَّم؛ حتى تستطيع كل أم/ أو معلمة أن تقوم بهذا النشاط - خطوة بخطوة - مع الطفل، وتتيح له فرص اللعب بأبسط الخامات وأقل الإمكانات.

إعداد وتنفيذ:
ندى قطيط – مصر

في هذا العدد نقدم كيفية صنع «**الروبوت الذكي**» من الخامات الموجودة بالمنزل.

الخامات المستخدمة:

- زجاجات مياه بلاستيكية فارغة
- أغطية زجاجات بلاستيكية ملونة
- الأجزاء العلوية من الزجاجات البلاستيكية
- الأجزاء السفلية المستديرة من أغطية الزجاجات
- قاطعة «كاتر» لقص البلاستيك
- مسدس شمع للصق

خطوات التنفيذ

قُصّ الزجاجة إلى ثلاثة أقسام، مع الاحتفاظ بالجزءين العلوي والسفلي **(شكل 01)**

الصق الجزء العلوي بالجزء السفلي للزجاجة، ثم الصق غطاء زجاجة لعمل بداية الذراع اليسرى للروبوت **(شكل 02)**

كرر الخطوات نفسها بالجانب الأيمن **(شكل 03)**

الصق غطاء آخر على الغطاء الأول لاستكمال الذراعين **(شكل 04)**

لعمل يد الروبوت، الصق فوهة زجاجة على الغطاء الأخير بكل زجاجة **(شكل 05)**

افصل الأجزاء السفلية المستديرة الرفيعة من الأغطية، لتصنع منها أصابع الروبوت **(شكل 06)**

الصق غطاءَيْ زجاجة من الأسفل لعمل الساقين **(شكل 07)**

الصق أغطية زجاجات فوق بعضها، ثم الصقهما بالجزءين العلويين من الزجاجات لعمل قدم الروبوت. **(شكل 08)**

وأخيراً.. ظهر الروبوت الذكي.

يجب التحذير

من ترك الطفل يستخدم القاطعة وحده بعيداً عن رقابة الكبار؛ ضماناً لسلامته

بعد انتهائك من العمل... **لا تنسَ أن تنظف مكانك.**

قواعد النشر بمجلة خطوة

ترحب المجلة بنشر المقالات والخبرات للممارسين التربويين (أولياء الأمور والمعلمين والمعلمات. والمهتمين بشأن الطفولة في وطننا العربي)، وتقبل المجلة المقالات والخبرات والتجارب المحلية والعربية والدولية التي تُعظِّم وعي الأسرة العربية بقضايا الطفولة، وذلك وفق الآتي:

- ألا يزيد حجم المقال أو المادة العلمية على ست صفحات A4 (1500 - 1200) كلمة.
- أن تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها في الكتابة للمواد المراد نشرها، وبلغة عربية مبسطة.
- يفضل أن تدعم المقالات المقدمة برسوم وأفكار توضيحية تسهم في تقريب المعنى للقارئ.
- المجلة لا تنشر مواد سبق نشرها أو معروضة للنشر في مكان آخر.
- المجلة لا تنشر الموضوعات المقتبسة أو المستنسخة أو المنقولة من موضوعات منشورة على مواقع التواصل الاجتماعي.
- يحق للمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو شاملة على المواد المقدمة للنشر.
- الموضوعات المنشورة حق للمجلة، بحيث لا يتم نشرها في أماكن أخرى دون الإشارة إلى مصدرها.
- المجلة غير مسئولة عن نشر كل ما يرد إليها، أو رده في حالة عدم قبوله.
- ترحِّب المجلة بنشر مراجعات الكتب الجديدة سواء باللغة العربية أو الأجنبية، (شريطة ألا يتجاوز تاريخ صدورها ثلاث سنوات سابقة).
- تقبل المجلة عرض الرسائل العلمية (الماجستير أو الدكتوراه) في مجال الطفولة.
- ترحِّب المجلة بالمناقشات العلمية لما ينشر فيها أو في غيرها من المحافل العلمية والأكاديمية (الندوات، المؤتمرات، ورش العمل...).
- ترحُب المجلة بنشر خبرات المعلمات والممارسين التربويين وأولياء الأمور والأطفال أنفسهم؛ بما يحقق الاهتمام والوعي بقضايا الطفولة.
- يتم عرض جميع الموضوعات الواردة على الهيئة العلمية للمجلة.
- يفضل تقديم راوبط أو وسائط إعلامية مع المقال تسهم في تفاعلية المجلة.

محـاور وملفـات الأعداد القـادمـة

- التربية الإيجابية
- التربية الرقمية
- الثقافة العلمية للأطفال
- الطفل والأسرة
- الطفل والمواطنة.
- الطفل والتغذية.
- الأطفال المهمشون.
- تحسين الاستعـداد المدرسـي

ملف العدد القادم:
الطفل والحرب

الاستفسـارات والمقترحـات والاشتراكـات

المجلس العربي للطفولة والتنمية - إدارة تحرير مجلة خطوة
تقاطع شارعي مكرم عبيد مع منظمة الصحة العالمية – مدينة نصر – القاهرة – مصر
هاتف:23492023/24/29 (202+) فاكس:23492030(202+)
www.arabccd.org - media.accd@gmail.com

ملحق (بائع الأقمشة)

نشاط الروبوت الذكي

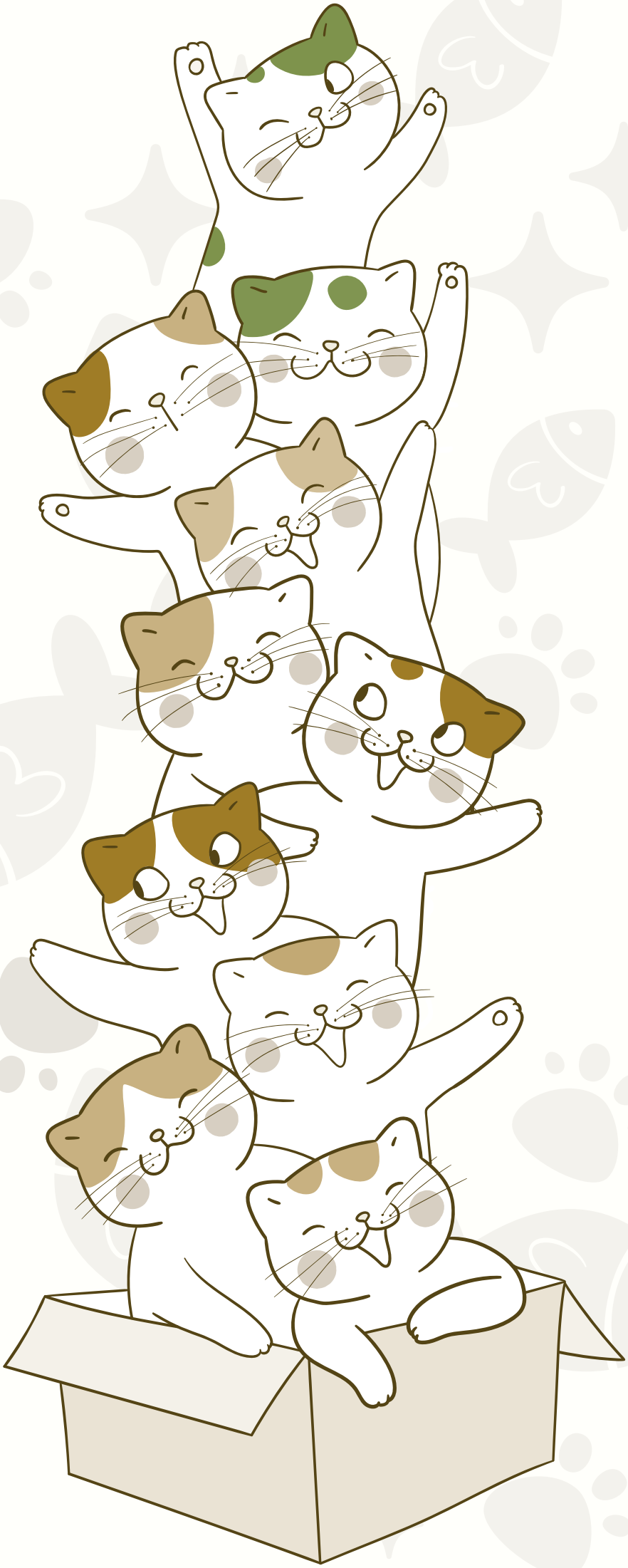

القطة لولو

القطةُ لولو.... في الملعبْ
بالكرةِ تدور..... ولا تتعبْ
وإذا هربتْ منها تغضبْ
وتموءُ تموءُ..... من القهرِ

***

لولو تجلسُ دومًا قربي
تغفو إذ تشعرُ بالحبّ
فأداعبها ....وألاعبها
فتلفُّ الرأس على الذنَبِ

**

ولها شعرٌ حلوٌ أبيضْ
أغسلهُ لها كي لا تمرضْ
وأقصُّ أظافرَها تركضُ
يا أغلى الخلقِ على قلبي

**

تنتظرُ أبي عند البابِ
تفرحُ بلقاءِ الأحبابِ
صارتْ فرداً من أسرتنا
يسألني عنها أصحابي

**

لا تخدشُ لولو بالكنَبِ
لا تلعبُ إلا باللُّعَبِ
تفرحُ إن جئت أنا وأبي
أنسى من لهفتها تعبي

*

الله بخلقهِ أوصانا
لنقدمَ لهمُ الإحسانا
هوَ من بالرحمةِ يرعانا
والرحمةُ من فضلِ الربِّ

شعر: **ناهدة شبيب**
سوريا

AGFUND
برنامج الخليج العربي للتنمية - أجفند
المجلس العربي للطفولة والتنمية
Arab Council for Childhood and Development